نبيل خالد

وجوه كاذبة

مركز عروس النيل

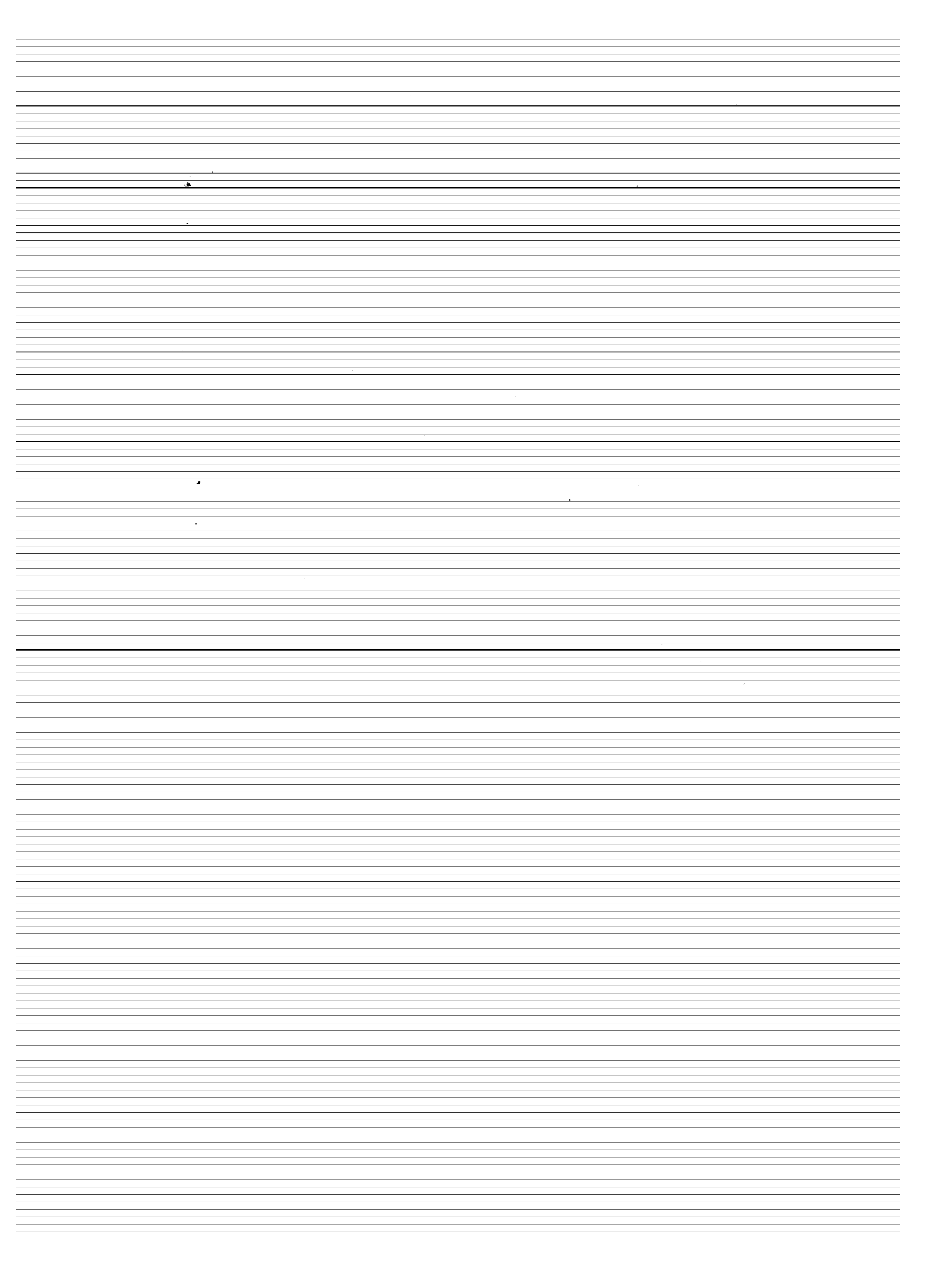
دار الإسلام للطباعة والنشر ٠٥٠/٣٥٠٤٥٣

كومبيوتر دار الإسلام للطباعة والنشر

رقم الإيداع بدار الكتب ٩٩/١٦٤٧

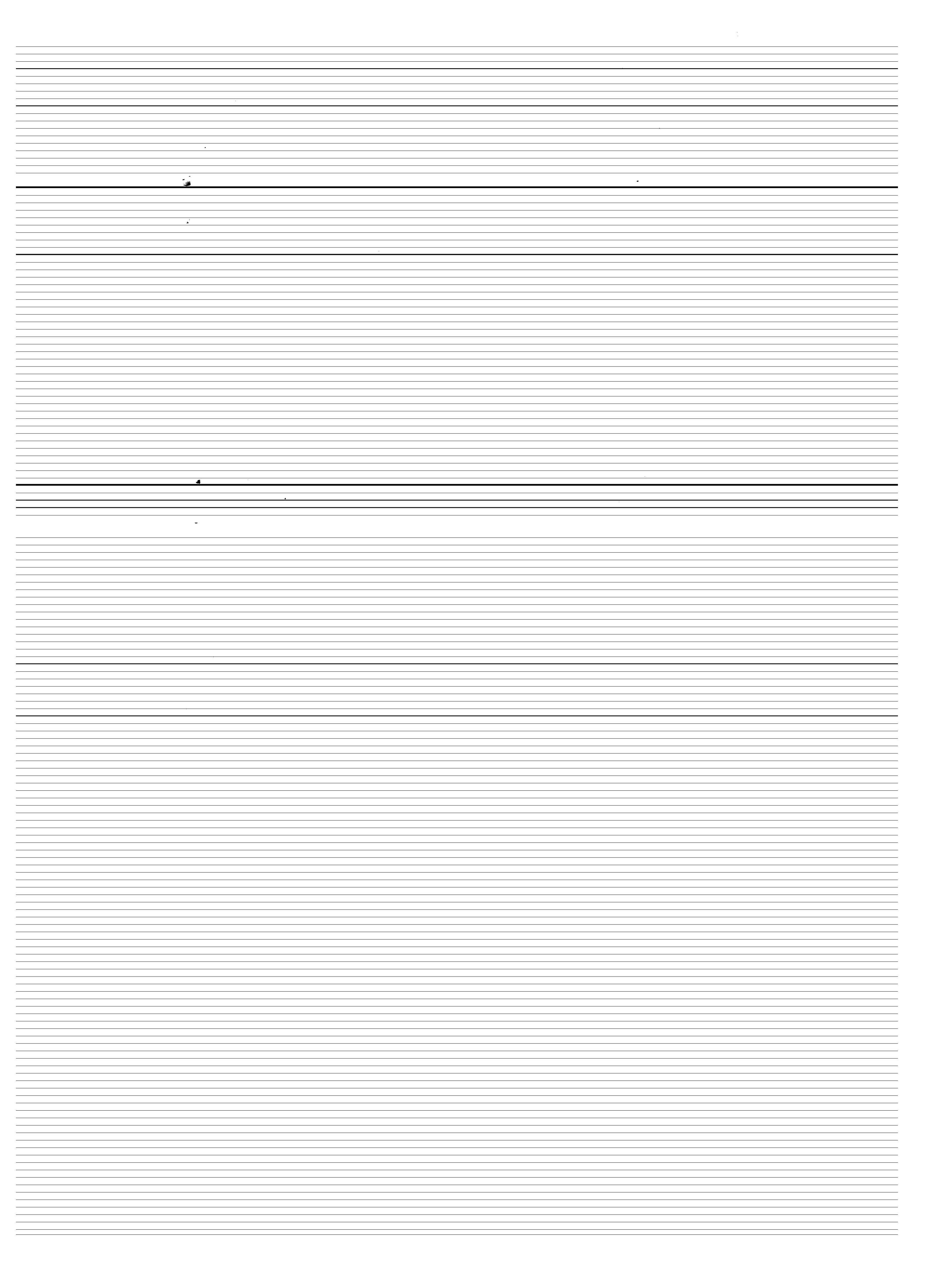
الترقيم الدولي I.S.B.N. 977-5636-85 -X


إهداء
قبل أن تفتش عن الذي خدعك
فتش عمن خدعته أنت فقد تكون
قد خدعت نفسك
قبل أن يخدعك
الآخرون
نبيل خالد





الفصل الأول



الفصل الأول

الأب آسمه حفناوى والأم اسمها عايده وعندما أنجبـــا ابنتــهما الوحيدة لم يحارا فى اختيار اسم لها كبقية خلـــق الله ولكــن بدون تفكير أطلقا عليها أسم ظريفة لأنها ظريفة . والأســـرة تكـد لتلتقط رزقها بطرق مبتكرة قد تبدو للبعض غريبة فالأم فنانه وفى نفس الوقت لا علاقة لها بالطبل ولا بالزمر فهى ليســـت مطربـــة بالمعنى الذي نعرفه ولا راقصة كما رأينا الراقصـــات وإن كـــانت تستخدم الغناء والرقص لزوم عملها وليسا همـــا العمـــل نفســه وبالاختصار المفيد فعملها له صلة بالفن الحربي ولو كـــانت فـــي دولة من الدول التي تمنح رتبه الفيلد مارشال أو المشير للبطولات وليس للإكراميات لمنحوها لها ... شأنها شأن كبار قـــادة الحـــرب العالمية الثانية... ولولا جهلها بالقانون لصـــارت عضـــوا بـــارزا بجمعية المحاربين القدماء وضحايا الحرب ... بعد ما حدث لها فـي معركتها الأخيرة . والأم عايده تتمتـــع بجســم " مكبـــب " كأنـــه مصبوب على مرة واحدة ولم تكن طفلة كبرت بـــالتدريج وتـــتركز قوتها فى شيئين : لسانها وذراعيها ... فإذا انطلق لسانها بالرَّدْح تظن أن زلزالا بدأ يهز الأرض أما إذا اســـتخدمت ذراعيـــها فـــي المشاجرة فلن تدرى بنفسك إلا فى غرفة الإنعاش ... ولكـــن دوام الحال من المحال ، فقد خرج ذراعها الأيمن من الخدمة اثر ضربـــة غادرة عليه . أما الأب... فعلـــى عكـــس الأم ، يمتـــاز بالوداعـــة والرقة... فإذا رأيته فستفرُ الدمعة من عينيك وهو يتوســـل إليـــك

قائلا " حسنة قليلة تمنع بلاوي كثـــيرة " وإن لـــم تعطــه ســـيلح ويتوسل حتى تحس أنه كالجرب لن يفارقك... وهو يحجل بالســـاق الواحدة التى يمتلكها بعد أن فقد الساق الأخرى فى مركز تـــأهيل المتسولين للعمل ، ولسرعة فراره من الشرطة يطلقـــون عليـــه " حفناوى الطائر" .

أما الإبنة ظريفة فهى ابنة حلال مصفى تمتاز بـــالطموح والذكـــاء الذى جعلها تبحث عن عمل محترم وزوج فقد بـــدأت " مســـاعدة متسول " الذى هو والدها وكرهت مطاردة الشرطة والجرى خلـــف والدها الذى يهرول بساق واحدة بسرعة المجرى وأطلقتها صيحـــة عالية فى بيت أسرتها الكائن بعشش الترجمان وهو عبـــارة عـــن حوش له غرف متعددة يسكن فى كل غرفة عائلة والغرفة الواحـــدة هى للنوم والجلوس والأكل ولكل شىء وهذه الغرفة لا تشغل بالهم بضيق مساحتها فهى أسرة سعيدة تضحك كثيرا رغم المســـئوليات الجسام التى تقع على عاتقهم فالأب يقع من الضحك وهو يحكـــى كيف خدع الشرطة ولم يمسكوا به والأم تضحك بصوتها المجلجـــل وهى تحكى عن مهمتها فى هذا اليوم حيث أنها أخذت أجرتها مـــن سيدة لتفضح طليقها الذى تزوج حديثا وكيـــف أن العريـــس ظـــل يتوسل إليها ألا تفضحه وانتهت وصلة الردح بأن غضبت العروس وهذا هو المراد ... وكيف أنها امرأة شريفة رفضت رشوة العريس فماذا يفيد الإنسان إذا كسب العالم وخسر نفسه . والابنة ظريفـــة

تشمئز من هذا الكلام ولا تعلق فهى من بنات اليوم وليست دقة قديمة كأبيها وأمها وكانت تغلى فى داخلها إلى أن انفجرت قائلة :

- لن أتسول مع أبى بعد الآن . لماذا لا نكون مثل الناس الأكابر المحترمين .

وحملق الأب غير مصدق وقالت الأم :

- يا خسارة العلام الذى علمته لك يابت

وقال الأب متوسلاً كعادته :

- اليد البطالة نجسة

وقالت الأم بصوتها الجهورى :

- العمل شرف ونحن أسرة مكافحة تأكل لقمتها بعرق جبينها

وظريفة تهز رأسها يمينا وشمالا بصفة مستمرة كبندول الساعة وهى تردد كلمة واحدة :

- لأ لأ لأ

وصمت الجميع بعد أن استنفدت كل الحيل . ومن الصباح خرجت ظريفة واشترت النعناع والندلر واللبان وسكر النبات . وبكل همة صعدت إلى الأتوبيسات والقطارات وكل أنواع المواصلات توزع على أرجل الركاب وتعود لتجمعه وهناك من يعطيها . وهناك من ينهرها . وكرهت نفسها من نظرات الاحتقار ولأنها تمتلك عزيمة لا تلين فقد ظلت تفكر وتفكر كيف تحترف عملا محترما . وزاد الطين بله أنها عاشت عمرها تحب جارها فى الحوش مسعود رغم قساوة قلبه فهى تحب الرجل الشهم وليس الخيخة . وكان يقابليها

ويتناجيان وأحيانا يشتمها أو يمد يده عليها لأنه رآها تنظر إلى أحد شباب الحوش نظرة لم تعجبه وفرض عليها ألا تتحدث مع أحد من شباب الحوش وحاولت قدر استطاعتها والوحيد الذى لم يكن يغار منه هو الدهل صديقه فهو يرى أن حجمه ووزنه لا يؤهلانه للحب رغم أننا لو فتحنا قلبه لوجدنا ظريفه جالسه واضعة ساقا على ساق . حب مسعود كان هو المحرك والدافع لظريفه لتعيش فلم تخبىء عليه سرا وأحيانا كانت تجعله خزينتها فإذا خنصرت قرشين من عملها أعطتهم لمسعود حبيبها لوقت الضيق ولأنه عاطل كانت تأخذ من مالها شيئا وتترك له الباقى أليس شابا يريد أن يظهر بمظهر محترم بين أقرانه . ولكن الحال قد تبدلت فقد وجد عملا جعله لا يحضر إلى الحوش إلا قليلا فقد عمل خلف راقصه اسمها عواطف وينادونها فيفى يحمل الطبله وينقر لها وتركها لنار الأشواق والمصيبة أنه عاد بعد فترة مرتديا ملابس خنافس فاخرة ويعلق فى صدره سلسلة ، ولولا الملامة لجعل المزين يعمل له ديل حصان . والذى زاد الطين بلة أنه بدأ ينظر لمظهرها المبعثر وقذارتها مثل الزبائن ونسى أنه كان مثلها وكان عليها أن ترتفع لمستواه . وهداها تفكيرها لعمل رأته كثيرا وهى أن تحضر زجاجات صغيرة وتحشوها بماء أبيض مع أى شىء من العطار فقد اشترت كيس ملح انجليزى وأذابته فى صفيحة ماء وبدأت تعبئه فى الزجاجات وأمها تقول لها :

- سلامة عقلك

ووالدها يبكى قائلا :

- هل ستتركين حرفة أجدادك

ولم تعرهما اهتماما وخرجت من الصباح ومعها كرسى يحمله الدهل ووقفت عليه وسط ازدحام الناس وقالت بصوت جهورى :

- قالك إيه ... قالك آه ... موسى نبى عيسى نبى محمد نبى وكل من له نبى يصلى عليه .

ويردد الحاضرون :

- اللهم صلى عليك يا نبى

فتكمل وهى تلوح بيدها وهى حاملة زجاجة

- هذه الزجاجة لهاخمس فوائد

فينظر لها الناس وتصمت برهة وتقول :

- الخمس فوائد ... الله واحد ليس له ثان ثلاثة أربعة خمسة

وينتظر الناس للخمس فوائد وتكمل :

- البرد لا يبان فى الشتاء ولا يبان فى الصيف قالك يبان بين الشتا والصيف قالك برد الصيف أحد من السيف عندك صداع . تضع لحسه فوق جبينك طار الصداع .. عندك بواسير لحسه تضيع البواسير ..عندك زكام لحسه فوق أنفك يصبح مثل نفق شبرا .. واقف فى الحمام رايح جاى لاقادر تجلس ولا قادر تخرج لحسه

واحده تضبط الساعة على دخولك الحمام .. قمت من
النوم لم تجد أكلا تأكله وجدت قالب سكر أكلته قمت
فى الصباح وجدت طبقه صفراء على أسنانك ... ماذا
يفيد زيت خروع يفيد قال لك لا ... شربه ملح تفيد قال
لك لا ... ماذا يفيد .

تشير بهمه للزجاجة التى فى يديها وتقول :

- يفيدك هذه الزجاجة ... شربه ظريفه تنزل الدود
كلاكيع كلاكيع كلافيت كلافيت بكم ... هل مثل النصاب
الذي يريد أن يكشف عليك بعشرة جنيهات ويكتب لك
دواء بالشيء الفلانى ؟

ينتظر الجميع لما ستقوله فتقول :

- ثمن الزجاجه ربع جنيه

وتنتقل من مكان لمكان ويشترى البعض ويتهمها البعض بالكذب
وعادت مطاردات الشرطة والتى لم تكن تبالى بها فهى مدربة
ولكن المصيبة أن الدهل لم يكن يستطيع الجرى لثقل وزنه مما
أوقعه فى المحظور وقبض عليه وخلصته ظريفة من يد الشرطى
بأعجوبة عند تذكرت أن أم الشرطى قصدت أم ظريفة فى خناقة
وأنها أكرمتها فى الأجرة فخلصت الدهل الذى حلف أنه لن يعمل
معها مرة أخرى وذهب مع مسعود ليعمل صبى عالمة ووقعت
ظريفة فى حيص بيص لا تدرى ماذا تفعل فهى لن تعود للتسول

ولن تعود لبيع اللبان ولا تستطيع بيع شربة ظريفة بمفردها وهنـــا

قالت لها أمها :

- **مـا رأيـك أنـت تمتلكـين القـوة تعـالى أدربـك علـى المشاجرات**

نظرت لها ظريفة بغضب وقالت :

- **لا أحب حياة الفجر**

قالت أمها بغضب :

- **هل تتبرئين من أمك يابت**

- **لا بل أريد أن أبرئك أنت من عملك**

- **" وهل تُعَلِّم المعزة أمها الرعية "**

ولأن الذوق لا ينفع مع ظريفة فقد قـامت أمـها عـايده بعضّـها وركبت فوق أنفاسها حتى كادت أن تفطسها إلى أن رفعـت يدهـا بالاستسلام قائلة :

- **خلاص ... موافقة**

جلست عايدة وهى تشعر بنشوة النصر وقالت متوددة

- **يابت كم معك من النقود**

وضعت ظريفة أصبعها فى فمها وهو تقول

- **على الحديدة ... ولا مليم**

قالت عايدة وهى تمد يدها فى سيالة جلبابها :

- **سأعطيك العربون**

- **أمـازلت تصرين علـى مشـاركتك فـى المشـاجرات مدفوعة الأجر . إن النشل أفضل**

وخرج الشرر من عينى عايده وصفعتها على وجهها قائله :

- يا قليلة التربية ... تريديـن أن تفضحـى عائلتنـا التـى عاشت بالشرف ولم تأخذ مليما من أحد سرقه ولا رغما عنه .

إن ظريفة لا تكره الحصول على النقود ولكنها تكره العنف ويـرق قلبها لكل انسان لا يستطيع رد الإهانه وهـى تعلـم أن أمـها إذا سُلطت على أحد يتمنى أن تنشق الأرض وتبتلعه وإذا دخلت فـى عركة تمنى أن يموت بسرعه أفضل من لكماتها ونطحـها فـهى امرأة عنيفة بالفطرة ... قالت عايده بحزم :

- غدا يا ظريفة تذهبين إلى نسـاء المعلم وتجسـين قـوة امرأته عطا

قالت ظريفة بمذلة:

- كيف ؟

- تسلمين عليها وتمزحين معها وتعرفين من قـد يتدخـل في الخناقة

صرخت ظريفة باكية :

- سأستطلع لك فقط لكن لن أتشاجر

قهقهت عايده قائلة:

- لن تكون هناك مشاجرة

- لماذا

- لأن المعلم وهذا اسمه ولقبه ... رجل بـئر لا تعرفـين مـا يفكـر فيـه وهـو سـائق عربـة حنطـور أو كـارو حسـب

الظروف وهوايته الوحيدة بعد قيادة الخيل ... الزواج من النساء وفرض سطوته عليهن بطول اللسان ومد اليد واختياراته سليمه سواء في الخيل أو النساء فزوجاته يستعذبن إهانته لهن ويرون ضرب الزوج ألذ من أكل الزبيب وعلى ذمته أربع زوجات ثلاث محترمات هن جواهر وموزة وسكر وهن جميلات وفقيرات أما الزوجة الرابعة فهي تشبه رجلا قبيحا بنظارتها كعب الكباية ولا تمت لصنف الحريم سوى بالفستان الذي ترتديه ونوعها في شهادة ميلادها وأسمها عطا وهي غنيه تمتلك مجموعه من عربات الكارو والحنطور والبيت الذي يسكن فيه المعلم مع زوجاته معها ويعمل كل فرد من الأسرة على عربة وهي مريضة بالقلب لا يستطيع المعلم أن يضربها مثل باقي زوجاته وقد تعرف المعلم على فتاة جميلة يريد أن يتزوجها ولهذا يريد أن يتخلص من عطا زوجته الرابعة بأن نقتلها .

هتفت ظريفه ملتاعة !

- نقتلها !!؟؟

قالت أمها عايده بهدوء

- ياعبيطه ... مريض القلب يحتاج توتر أعصابه ليموت بردحنا الأصيل ستقع ساكتة من أول كلمة .

- وأنا ما دوري في هذه المذبحة ؟!

فكرت عايده قليلا :

- قبل المشاجرة ستستطلعين لنا أرض المعركة وطبيعـة العدو .

هزت ظريفة رأسها وقالت :

- وأثناء المشاجرة ... ما دوري ؟!

نقرت الأم على الكنبه وهى تقول :

- ستمسكين بالرق أو الطبله ومع كلامى وردحى تنقرين المارش والموسيقى التصويريه فأنا أقول إبرة يا مصديه جنب الحيط مرميه وأنت تنقرين عده نقرات وأنا أقول شوبش وأكررها مع موسيقى متواصله وهكذا

تستمع ظريفه بضيق وملل وقامت تكتم غضبها بداخلها ولم تـأخذ عربون المهمه سهوا وخرجت للحوش لتشم هواء فوجـدت مـالم يكن يخطر على بالها . لقد وجدت مسعود قد باع أثـاث غرفتـه لبائع روبابيكيا وكذلك الدهل قد باع هو الآخر أثاث غرفته تمـهيدا للانتقال لغرفة فوق السطوح بعمارة الراقصة فيفى لأن الحوش لـم يعد يناسبهما وبكت ظريفه بعنف فها هو حبيبها مسـعود يرحـل وقالت له هامسة :

- ليس لى سواك يامسعود

التفت لمنظرها الذى يشبه الغوريلا وقال بتأفف :

- سأزورك من آن لآخر

وفرت الدمعة من عينى الدهل فهو يحب ظريفه من طـرف واحـد وقال لها :

- أأمكث أنا بشرط ألا نبيع شربة ظريفه فأنا لا أستطيع الجرى أمام الشرطه

ربتت على كتفه وقالت :

- لا ... إذهب مع مسعود فانتما صديقان

وتذكر مسعود أن ظريفه تدخر معه ثلاثه جنيهات فأخرج جنيهين من جيبه وناولهما لظريفه قائلا :

- الجنيه الثالث سأرسله لك مع الدهل قريبا

ووجدت ظريفه أن الإدخار هو حبل الوصال فقالت وحلفت

- عليّ النعمه ما أنا واخدة إلا جنيها واحدا وحوّش معك الباقي لي

إبتسم مسعود رغما عنه قائلا :

- ماشي يا ظريفه لن أكسفك

همست فابتعد قليلا وسمعها وهى تقول :

- متى سأراك ؟

رفع يده بالتحيه وهو يقول منصرفا

- سأرسل لك مع الدهل أخبارى

انصرف مع الدهل على نفس العربه الكارو التى باعا أثاثهما عليها ووقفت ظريفة تتطلع باكية إلى الحوش المكون من غرف متواضعة متراصه بجوار بعضها وهى من الحجاره ولها سقف يختلف من غرفه إلى غرفه فسقف بالصفيح وسقف بالبلاط الفخار وسقف بالمسلح وسقف بعروق الخشب وسقف بالسده وسقف

بأكياس بلاستك وسقف بالخيش المقطرن والناس مقامات وأمـــام
هذه الغرف حوش كبير فى ركن منه صنابير مياه وركن به كشــك
متواضع لبيع السجائر والأكلات التك آواى والتى لا تخـــرج عــن
البصل والفلافل والفول وزبائنه من الحوش وخارجه لأنــــه علــى
مدخل الحوش وبجواره قهوه لها بابان باب على الحـــوش وبـــاب
على الشارع خارج الحوش . والحوش له فتحه كبــــيره للدخــول
تتسع لعربه حنطور إذا كان سائقها مـــاهرا وغـــير مزينـــه مـــن
الأجناب . فى المساء وجدت ظريفه سلواها فى زياره حريم المعلم
بناء على اتفاق مع المعلم بحجه بيع طرح وأدوات زينه حريمـــى
ودخلت ظريفه وقلبها يلقف ليس من الخوف فهى لا تخاف ولكــن
من الشفقه ورفضا لهذه المهمه المتسمه بـــالعنف . واســـتقبلتها
زوجات المعلم بالترحاب فإرسال المعلم لها اليـــهن دليـــل محبـــه
المعلم ورضاه وراحت كل واحده تختار والوحيدة التى لم تتحـــرك
هى زوجته عطا فقد كانت ترقد على السرير تفتح عينيها نصـــف
فتحه وتتأوه ألما وقالت ظريفه لها بعطف :

- ألن تأخذى شيئا يا ست عطا

فقالت بصوت يشبه صوت حمار يحتضر

- لا ... أعطنى فقط كوب ماء

صبت ظريفه لها كوب الماء وأعطته لها ودعـــت لـــها بالصحـــه
والعافيه وألا ترى ما تراه من مرض يهد كيانها . وبكت ظريفـــه

على حال عطا وصافحتها ووجدت ذراعها مرخيا مثل سحلية ميتـه وخرجت ظريفة وهى تعتزم أن تمنع هذه الجريمه وذهبـت لأمـها وهى تقول :

- إن ما ستفعلينه جريمه والبوليس سيسجنك

وضحكت الأم قائله :

- يا أم قلب خفيف . إننا لن نضربها ... كلها حبه موسيقى مع حبه ردح وتطب ساكته .

- وما المقابل لهذه الجريمه .

- المعلم أعطاني مائه جنيه وإذا اعتمدت إلى قبرها وورث مالها وعدنى بعربة كارو بحمارها وقد صممت أن يعطينى بغلا بدلا من الحمار

حاولت ظريفه مع أمها أن ترفض فقالت لها :

- المعلم يخدعك ولن يعطيك العربة الكارّو أم بغل

حملقت الأم عايده فيها قائلة :

- هل أنت عبيطه . ومن استطاع أن يخدع أمك

وأمسكت بشعرها قائلة :

- وحياة هذا لو فعل لأجعله يتلفت حوله طول العمر من الذعر .

وأيقنت ظريفة بأن أمها تصر على قتل عطا فقررت المجازفة بحياتها وأن تخبر عطا بأن تهرب وتنفد بجلدها وعمرها . وذهبت إلى بيت حريم المعلم فى الصباح فوجدت الزوجات كل واحده تسرح على عربه وسألت عن عطا فقال صاحب محل الكَلاَّف التى

يأكل منه البغال والحمير فولا مدشوشا ويأكل منه المعلم وزوجاته فولا صحيحا :

- إن عطا تقف الآن بحنطور فى الميدان

وتساءلت ظريفة :

- إنها مريضه ... كيف تقود الحنطور

قال الكلاف :

- لا أحد يموت قبل أجله

لا يدرى ما يخبئه القدر لعطا . هرولت ظريفة إلى الميدان ووجدت عطا قد ربطت رأسها بمنديل محلاوى يغطى جبينها فبدت كفلاح من القرن الماضى وكانت تلسع ظهر الحصان بكرباج بجوار أذنه وعندما رأت ظريفه نزلت وأصرت أن تعزمها على كوب شاى وبورى فى القهوة واستجابت ظريفة وشربت القهوة وشربت عطا البورى وهمست ظريفة فى أذن عطا قائله :

- عليك الهرب غدا

كتمت عطا الدخان وأخرجته من أنفها وقالت :

- وهل أحد يهرب من المكتوب

هزتها ظريفة بغضب :

- أنت مريضه بالقلب
- وأعلم أننى سأموت فى أى لحظة وأرحب بالموت
- ستموتين قبل موعدك
- أرحم من عذاب المرض

- المعلم أوصى بفجريه ستأتى توتر أعصابك بردحها وطبلها وزمرها ليقف قلبك

كركر البورى وأُنْصِفَتَ فم عطا وهى تشد النفس من أظافر قدميها وأخرجت الدخان كثيفا كقنبلة دخان من أنفها وقالت :

- أوصيك إذا مت بالحمار الأعرج فلا أحد يعطف عليه غيرى .

نفخت ظريفة وقالت :

- لماذا لا تهربين ؟

- وأين أذهب ؟

- أليس لك مكان تهربين إليه ؟

أمام الاصرار قالت عطا :

- سأحاول أن أنفذ كلامك ولكن لا تنسى وصيتى

- ماهى ؟

- أن تهتمى بالحمار الأعرج

همست ظريفة فى أذنها :

- لا تقولى لأحد إننى نبهتك

- لماذا ؟

- لأن أمى هى الفجرية وأنا بطانتها وقد تأتى معى سيده أخرى .

- لماذا ؟

- واحده للطبله وواحده للرق أو المزمار

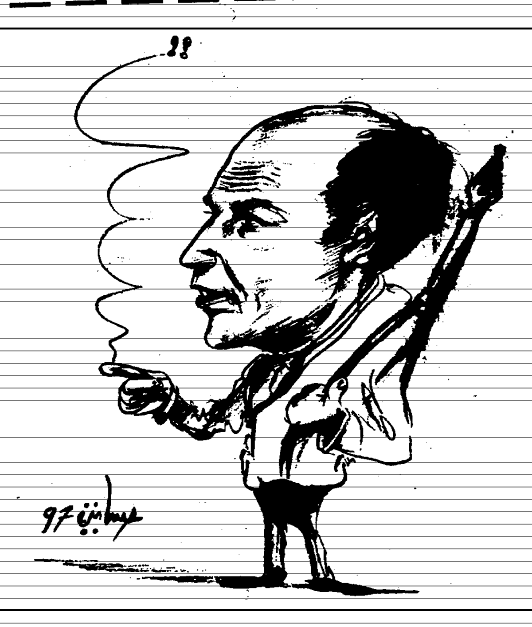
تركتها ظريفه وسارت إلى الحوش . تحاول أن ترجع أمـــها عــن قتل عطا دون فائده . فخرجت ظريفة تداعب كلبها الوفـــى الــذى تراه حافظا لأسرارها وراحت تشكو له مــــن اشــتياقها لمســعود حبيبها وإصرار أمها على تعذيب ضميرها بقتل عطا زوجة المعلـم وأثناء ذلك دخل والدها حفناوى الحوش يحجل على ساق واحـــده وعكازه وهو يقول ضاحكا :

- لقد قطعت نفس شرطى من الجرى وتعثر فــى حجـر ووقع دفعة واحده

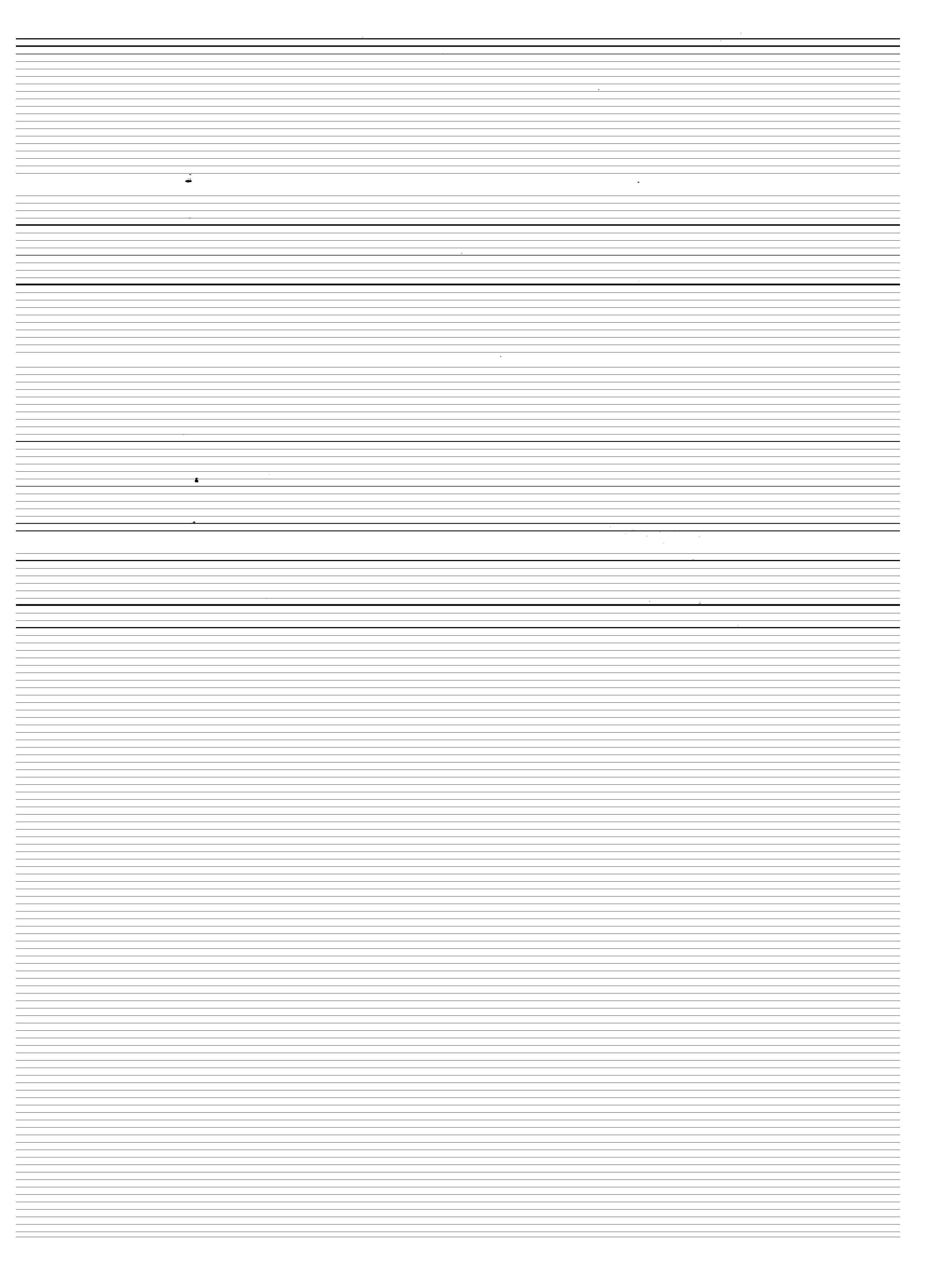
ورمى فى حجرها خمسه جنيهات وهو يهتف ويدعو :

- يخرب بيتــك يـامن تريـد أن تقطـع عيشــى ويـامن لم تعطنى حسنه ويامن أعطيتنى أقل من جنيه

والكلب يهز ذيله وهو كلب كانيش أخذته أمها عايده مـــن ســيده راقيه بعد خدمه خناقيه لها على أن تعتنى به إلى أن تعـــود مــن الخارج ولم تعد وترسل لها كل شهر مبلغا لرعاية الكلـــب لأنـــها هاجرت نهائيا وظريفة تتفاعل بالكلب ولا تتركه فـــى أى مشــوار لها .



الفصل الثاني



الفصل الثانى

فى منزل الراقصه فيفى كما ينادونها تختلف تماما عـــن الحيـاه الحياه فى حوض عايده الغجرية وإن كان الكل يسعى لأكل عيشه وأن اختلفت المهن فالراقصة فيفى لها وجه آية فى الجمـال من الوجوه التى تستريح لها مستدير وعليه عينـــان مســتديرتان تتوه فى بحورهما لكنها سمينه أزيد من اللزوم وإن كـــان جمـــال وجهها يغطى على وزنها إلا أن وزنها وقف عقبـــة فـــى طريـــق طموحها بالرقص فى فنادق الدرجه الأولى والوصول من خلالـــها إلى السينما كما فعل من كن أقل منها مـــن زميلاتـــها الراقصـــات وباعترافهن فهى موهوبة عنهن رقصا وتمثيلا . وقد عوضت هـذا بالأكل والشرب وأحيانا الإقامة فى الفنادق الراقيه عسى أن تقنـــع اداره الفندق بتوظيفها راقصة أو حتى تقـــابل أحـــد المنتجيـــن أو المخرجين ولهذا فهى دائما على الجنط أى مفلسه على الـــــدوام . وهوايتها بعد الرقص إعاده تمثيـــل أدوار الممثليـــن الســـينمائيه مستعينه بالطبال مسعود وصبيها الدهل . وشقتها نصـــف لوكـــس وحصلت عليها فى بداية مشوارها الفنى من النقوط قبل أن تطـــق فى رأسها حكاية الرقص فى الفنادق درجه أولـــى والتمثيـــل فـــى السينما . وبداخل شقتها نجد الهول الكبير الذى تتم فيـــه هوايـــة التمثيل – بالإشتراك مع مسعود والدهل وقد غطى حيطانه بصـــور الراقصة فيفى وهى ترقص وهى فى رحلـــه مـــره وهـــى تحيـــى

الجمهور مره فى حفل طهور . والهول تم تفريغــه تقريبــا مــن الأثاث ليكون كالمسرح أما مسعود فحكايته هى الأخرى حكاية فهو حيلة أمه الساكنه بالريف وأرادت أن تكيد به الأعادى مثل جارتــها التى تخرج أولادها من الجامعة وصاروا أفنديه محترمين فأرسلت مسعود ليحصل على الشهاده الجامعيه ويكيــد الأعــادى بوظيفــه محترمه فذهب إلى حوش عايده الغجريه لرخصه وتولى صديق له بلدياته توصيل المصاريف له ولم يعلمــه بمكــان إقامتــه ولكــن مسعود كان هو الذى يذهب إليه لأخذ المصاريف ويكمــل الشــهر بأكله من يد ظريفه الواقعه فى هواه وهو يراهــا جاهلــه وغــير جميله لأنها لا تضع الأحمر ولا الأخضر وتتحدث بطجرمه ولأنــها تثق فيه فكانت تستأمنه على مالها ولأنها لاتحسب وكــانت تحبــه فكان يطبق المثل القائل مابين الخيرين حساب فليأخذ الثلاثه أرباع ويعطيها الربع وسارت الأمور عال العال إلــى أن حصــل علــى شهادة الليسانس ولم يجد الوظيفه المرجوه فعمل طبالا عند فيفــى الراقصة واستهواه ذهابه معها إلى فندق درجه أولى فرأى الحيــاه وتمنى أن يعيشها وعندما ذهب إلى بلدياته وزميلــه فــى الكليــه حاول اقناعه بأن ينضم إليه مع زملائه ويذهبــون إلــى الــوادى الجديد لزراعة أرض جديدة بقرض من الحكومة ولكن مســعود " تبت " فى القاهرة وبدأ يهيم حبا بالراقصة من طرف واحد .

أما الدهل فهو حاصل على بكالوريوس ثانويه عامـــه ... !؟ ولـــم يفلح فى أخذها ليس إهمالا منه بل لغباء فيه وهو يتيم تـــرك لــه والداه مالا ضاع فى سبيل المعيشه وما صدق أن دعـــاه مســـعود جاره فى الحوش إلى العمل كصبى للراقصة فيفى ومـــروح عنـــها بخفه دمه أو عبطه الطبيعى . و للأمانه فالدهل رجل يعيش بعقـــل طفل لا يحمل هما ولا يشغل باله سوى حب ظريفه المكتـــوم فـــى قلبه ولولا خوفه من قسوة مسعود لصارحها بحبه وليحـــدث مـــا يحدث ولكن ليس كل مايحسه المرء لابد أن يقـــال هكـــذا كـــانت حكمته الخالده وشعاره فى الحياه ولذلك لا يقول شيئا بالمره .

بعد مشهد تمثيلى دار بين الراقصه فيفى ومسعود والدهـــل كـــان مسعود فيه يمثل دور العاشق أنور وجدى فى فلم غـــزل البنـــات وفيفى تمثل دور ليلى مراد والدهل يمثل دور نجيب الريحانى وظن مسعود أن فيفى الراقصة تحبه واندمج فى التمثيل إلى أن أشـــارت بيديها وقالت :

- كفى .

وعقبت :

- عندى مفاجأة ستفرحكما

ونظر مسعود والدها وقال الدهل بعبط :

- هل أتيت بحاجه حلوه يا أبلتى ؟

فتحت ذراعيها وقالت :

- نعم

رد الدهل :

ـ أكل ؟

قهقهت قائلة :

ـ نعم

ولكنها خيبت أمله حين اكملت

ـ غذاء الروح

قال الدهل ببلاهة :

ـ أكلة جديدة ؟

ضربه مسعود وقال :

ـ أنا أفهمك ياست الكل

ظن أنها تحبه فقال :

ـ لن تندمي على إختيارك أبدا

تنهدت وقالت :

ـ خائفة

قال الدهل :

ـ من أي شيء تخافين ؟... حرامي

ضربه مسعود وقالت بحماس

ـ أسكت يا عبيط

وقالت الراقصة فيفي :

ـ أتركه يا مسعود إنه حرامي ... لص سرق قلبي

تنهد مسعود وأمسك يدها قائلا :

ـ هذا أسعد شيء سمعته في حياتي .

ضغطت على يديه قائله :

- أنا واثقة من حبكما لما أحب

قال بفزع

- ماذا تقصدين ؟

قالت فيفى وهى ترفع صوتها كالعنزة

- رجل طلب يدي

وصعق مسعود ولم يفتح فمه وقال بنفس مكسوره

- ألف مبروك

وقال الدهل الذى يقف كالثور الراعى فى البرسيم

- ألف مبروك يا أبلتى لكن على أيه .

وسار الثلاثة إلى فرح وفيفى الراقصه تفكر فى الرجل الذى طلب يدها إنه رجل يهوى الجسم الملظلظ الذى يهتز مثل موسيقى القرب وخاصة إذا كان هذا الجسد على وجه كالبدر المنير . إن له مركزا مالياً محترما نتج عن عمله فى مصنع مع شريك ويختصر منه ليصرف على فيفى ولأنها ربه صون وعفاف فقد اشترطت عليه ألا يمسها إلا بالحلال والزواج فقرر خطبتها سرا ومحاولة إقناعها بالزواج سرا خوفا من زوجته وتمت الخطبه ومسعود يغلى نارا ومن فرط غيظه ضرب الدهل علقه ساخنه حتى يبرد ناره .

وبمناسبة الضرب فقد تحدد اليوم موعدا لقتل عطا زوجة المعلم وكانت محاولة ظريفة الأخيرة فقالت لأمها :

- المعلم متزوج من ثلاث جميلات موزه وجواهـر وسـكر
وهن فقيرات وزوجته الرابعه غير جميلـة ولكنـها غنيـه
وتصـرف علـى المعلـم وزوجاتـه بعرباتـها الكـارو
والحنطور وهى سيده مريضه وعندهـا القلـب فلمـاذا
نوتر أعصابها بالمشاجره ونقتلها ونتحمل وزرها طوال
العمر ؟!
قالت الأم وهى تشمر عن ساعديها
- يا عبيطه المعلم يهوى ضرب نسائه وهـن يتلـذذن مـن
ذلك ولا يستطيع ضرب عطا لأنها مريضه فهو يريد أن
يستبدل عطا بزوجه جميله ويرثها وهى لافائده مرجوه
منـها ، فلـن تنقـص الدنيـا بموتـها ولم تنجـب أولادا
ليحزنوا عليها .
الأم تتحدث بمعلمه وتهز رقبتها مع الحديث كأن رقبتها غير مثبته
جيدا على جسدها والأب حفناوى يستمع صامتا وكل مايفعله أنـه
يمد شفته السفلى ليظهر باطنها وهى حركه تعود عليها من مهنتـه
لاستدرار العطف . أما ظريفه التى عاشرت أمها وصاحبتـها فـى
عدة مشاجرات عقلها الباطن ينسيها كل مره أصول المهنة فتسـأل
فى كل مرة وتعترض وكأنها جديده على الكار وظريفه تلك الفتـاه
التى لا تقل همجيه عن أمها ترفض المكسب القليل وتكره العنـف
ولاتجد من يستمع لها بعد مغادره مسعود الحوش مصطحبا معـه
الدهل غير الكلب الكانيش العهده كأمانه فى رقابهم وقد اختـارت
الاسره إسما جديدا فأسمته الأم عايده هول نسبة للكلب هول الـذى

كانت تعرض عليه مع المشبوهين وأسماه مسعود هولاكو
فاستحسنت ظريفه هذا الاسم الذى لا يتناسب مع حجمه الضئيل
ولكن الرزق الذى ترسله صاحبته من بلاد الفرنجه لإطعامه
ورعايته الصحّية والبدنيه يتم صرفه على الأسره ويتم ترك الكلب
للعظم المتخلف عند الجزار وفى البدايه ذبل لونه ورفض طعام
كلاب السكك ولكنه آمن أخيرا بأن الذى يأكل على ضرسه ينفع
نفسه ودبغ فى الأكل الذى يقدم له من عظم ومصارين وشغت
وخبز جاف وبعد عدة لكمات من الأم عايده بدأ يعمل بلقمته
ويساعد فى المشاجرات بنباح متواصل يصاحب الرق والطبله
والمزمار ويتناغم مع روح عايدة .

تحركت فرقة المشاجرة مكونه من الأم عايده التى شمرت ذراعيها
ولبس وجهها قناعا شريرا يتمثل فى نظرات جامده وضغط على
الضروس وشد القامه وتعريض الصدر والسير بطريقه الأوزه
العسكريه وخلفها ظريفه التى نسيت قلبها فى الحوش وسارت
كأمها ومعها الطبله وسيده أخرى بالرق وسيده ثالثه بالمزمار
وتسمع نقر المارش العسكرى فى خيالك إذا رأيتهن كالجيوش
الغزاه فى القرون الوسطى لا ينقصهن سوى السيوف وحصان لكل
امرأه ويسرن من حاره إلى حاره إلى ميدان إلى الحاره التى
يسكن فيها المعلم وزوجاته ووقفن أمام مسكن ترى فيه حائطا من
الطوب كأنه قلعه وبابين من الخشب المبطن بالصاج أحدهما

زريبه للبغال والحمير والحصان الــذى يجــر الحنطــور والبــاب المجاور له هو باب سكن المعلم الذى يتكون بــالداخل مــن عــدة غرف متجاورة لكل زوجة غرفة وكل الغرف لــها شـبابيك تطــل نصفها على الشارع والنصف الثانى علـــى زريبــه الحيوانـــات ويفهمون بعضهما بالصوت وإن اختلفت النبرات واللــهجات بيــن نهيق وصهيل وكلام .

إستقرت فرقة المشاجره أمام باب المنزل ورفعت عايده الغجريـــه يدها كالمايسترو لتنطلق الموسيقى من الطبل والــرق والمزمـــار وكانت ظريفه المعترضه هى أشد المتحمسين فى النقر على الطبله وانطلق لسان عايده كالسيف الماضى تصيح وتغنى :

- يلوليه يا عدمانه ياللى نفسك مقطوع ياللى اسمك عطا

وتردد ظريفه :

- وشوبش ... تعالوا اتفرجوا

وتستمر الأم :

- تشتمين ابنتى ظريفه ياللى الغراب يراك يظنك أمه

وتقول ظريفه :

- وشوبش ... تعالوا اتفرجوا

ونظرت عطا بوجهها من الشباك وقالت بمذله

- ماذا جرى يا ست إنت

قالت عايده :

- إستعبطى يلوليه استعبطى

ووجهت كلامها لظريفه :

- هى دى اللى شتمتك وسبتك

حملقت ظريفه فيها وقالت بصوت واثق من نفسه :

- نعم هذه اللى سبتنى وضربتنى

ودبت عطا يدها على صدرها قائله

- أنا

واستمرت وصله ردح رهيبه بالموسيقى إشـــترك فيـــها الكلـــب هولاكو بنباحه والحمير والبغال بالنـــهيق والحصـــان بالصـــهيل وهددت عايده بضرب عطا واستفزتها استفزازاً يكفى لقتـــل ملـــك الغابه وقالت عطا :

- إننى قادمه إليك

وإحمر وجه عايده واصفر وجه ظريفه وإرتعشت الشفاه وتحمســـتا لاستكمال المعركة . ولم يكن يدرين بما خبأه لهن القدر فعطا لـــم تكن مريضه ولكنها ادعت المرض حتى لا يضربها المعلـــم . بـــل والأدهى من هذا جهزت نفسها لدرء أى اعتداء من المعلم قد يقـــع عليها فكانت تدعى أنها ذاهبة إلى المستشفى والأطبـــاء وكـــانت تذهب إلى الساحة الشعبية لحمل الأثقال والتدريب على الملاكمـــه والمصارعه الإنجليزى وأجادت الكارتيه والضرب بالرأس ونزلـــت ساحة المعركه وتمزقت الملابس ونالت كل امرأة علقه ساخنه بمـــا فيهن ظريفة التى إزرقت عيناها وأقرت سيده تحت التـــهديد بـــأن المعلم هو الذى أجرهن لقتلها وصعب على عايده أن تهزمها عطـــا

فصمدت وإنتهت المعركه بينهما بشلل كامل فى ذراع عايده اليمنى وبعد تنظيف أرض المعركه من المصابين وقبل وصول الشـــرطه إنطلقت عطا إلى المعلم الذى فوجىء بها وحاول صــد ضرباتــها العشوائية بدون فائده وفى لحظه وصول الشــرطه كــانت عيــن المعلم اليسرى قد خرجت من خدمه جسده وصــار بعيــن واحــده كقراصنة السفن . وهطلت الأمطار وتزامن صوت الرعد والـــبرق مع صوت سارينة بوليس النجده وعربات الاسعاف ولوريات الأمن المركزى وبعد س و ج تحولت القضيه إلى النيابه التــى حولتــها بدورها إلى المحكمه وأثناء ذلك رمى المعلم يمين الطـــلاق علـــى عطا بمجرد أن طلبت منه ليس رغبة منه بل خوفا منها . وإنتقــل بزوجاته الثلاث إلى غرفه بحوش عايده الغجريه وبعد مســاومات بين المعلم وزوجته الأولى جواهر التى قالت له

- لقد جلبت لنا الهم منذ أن بدأت لعبة تعدد الزوجات

وضع المعلم يده على عينه وهو يقول :

- كلهن طيبات إلا عطا الشريره . كانت سهتانه وتتصنــع المرض وهى ما. من تحت تبن .

قالت جواهر وهى تهمس بحنية :

- وماذا ستفعل فى موزة وسكر ؟

هز المعلم أسه قائلا :

- إنهما طيبتان ولا يصح أن نغدر بهما

فاجأته جواهر :

- ومن أين ستصرف عليهما

كاد المعلم أن يبكى فلقد كانت عطا تفرج على الجميع بالعربات التى تمتلكها والآن طردتهم من نعيمها ولم يعد لهم سوى سواعدهم . قالت جواهر معقبة :

- أنت المعلم الذى تهتز لاسمه شنبات

أحنى المعلم رأسه بعينه السليمه وقال :

- لقد أخذتنى على خوانه

ربتت على ظهره جواهر وهو ظهر يفترق عن ظهر البغل وقالت :

- أرى أننى الوحيده الستر والغطا عليك وموزه تأكل كالغول فى اللحمه وسكر لن تلاحق عليها أكل حلويات وهما تفضحان بلسانهما السليم فما بالك بالمعيوب

هتف المعلم كالحمار

- معيوب

- الرجل لا يعيبه سوى جيبه وأنت الآن بلا جيوب

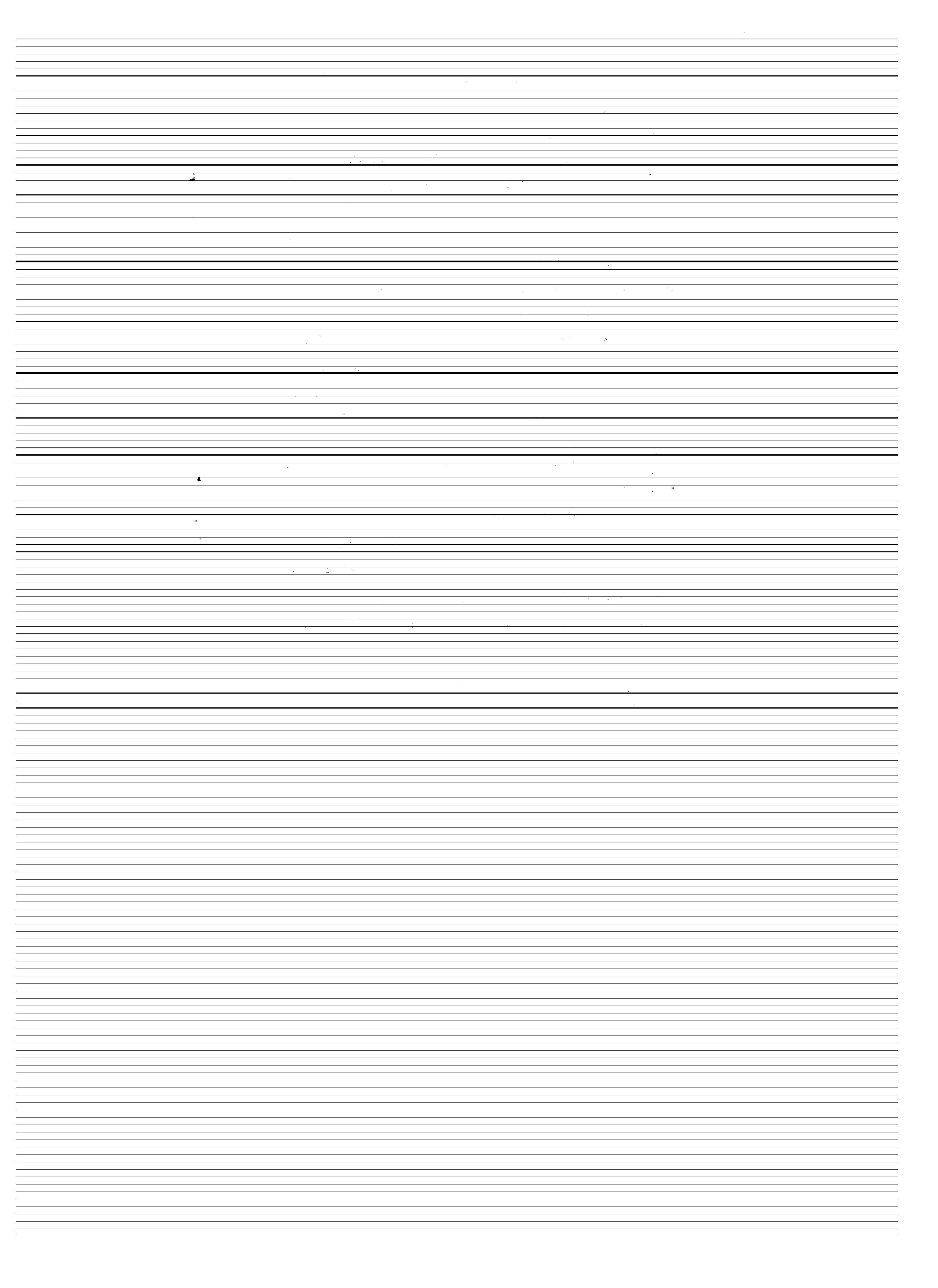
- والعمل

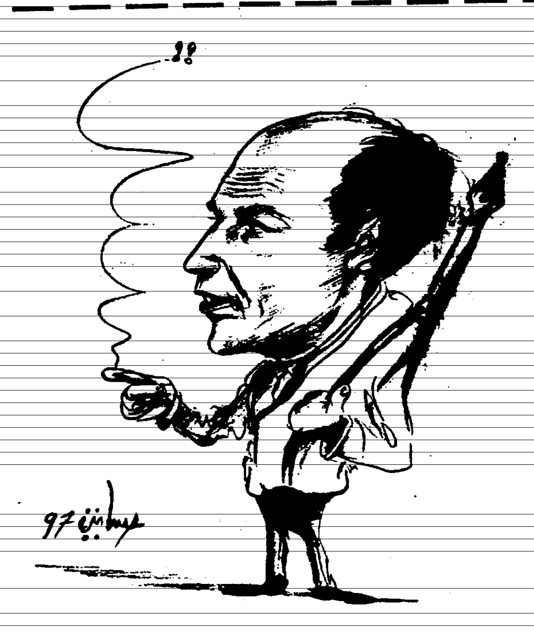
- تطلقهما وأنا ستر وغطا عليك لو جعنا طقة وشبعنا طقه وأنا لا آكل كما تعلم إلا قليلا ولا أخرج فلا أحتاج ملابس وسأقول للناس أنك تغرقنى فى الخير .

هز المعلم رأسه من الألم فقال :

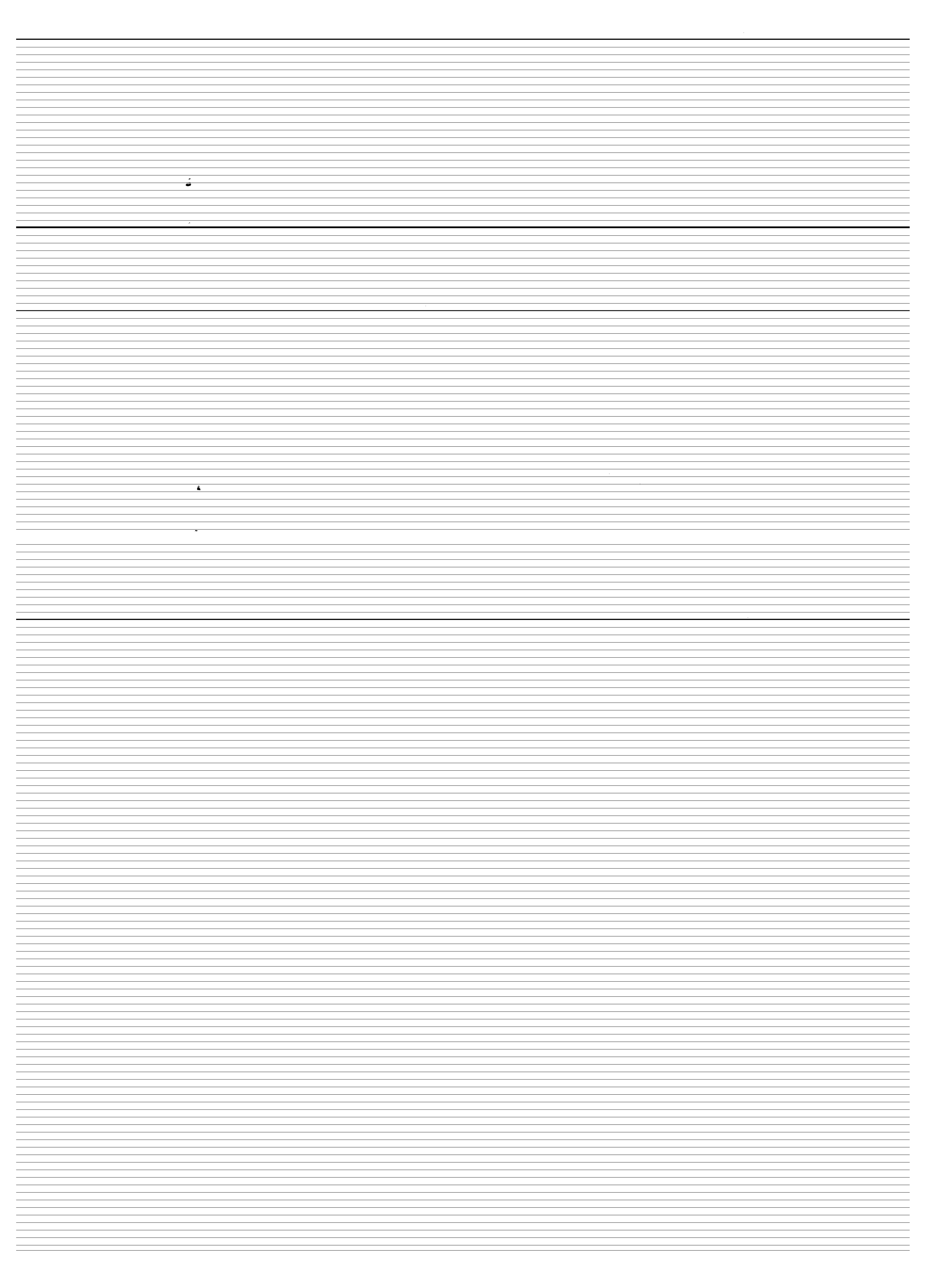
- أصيله يا جواهر

وطلق المعلم موزه وسكر لتستقرا سويا فى الغرفة الثانيه فقد أخذتا مكان الدهل والمعلم أخذ الغرفة الى كان يسكنها مسعود .





الفصل الثالث



الفصل الثالث

جو من الحزن يخيم على الحوش والكل يواسى المعلمه عايده الغجريه سابقا فى ذراعها وفى إحالتها إلى التقاعد الاجبارى لعدم اللياقه للخدمه ويواسون المعلم فى عينه وفى المعلّمه التى تبعثرت على أرض المعركه وظريفه تحتاج من يواسيها فى قلبها الذى أخذه مسعود معه ولم يزرها منذ مدة طويلة ولكن الجو فى بيت فيفى الراقصه يختلف فهو جو الفرفشه والأنس والدلع والكل يبارك لفيفى على إفتتاح كازينو الأحلام الذى أجره خطيب فيفى سيد عجلان مخصوصا لترقص فيه بعيدا عن تحكم وعيون أصحاب الأفراح فهى تعتبر الرقص كالهواء الذى تتنفسه .

الورد يحيط بأركان الكازينو الداخليه أغلبها اشتراها سيد عجلان وقد اشترك مسعود مع الدهل فى شراء بوكيه ورد وقال مسعود للدهل :

- سأطلق من الفرحه ومن الغيظ

فتح الدهل فمه ليكشف عن اسنان لا تفترق عن أسنان الجحش الرضيع ويخيل للناظر له أنه يضحك وقال له :

- كيف تفرح وأنت فى نفس الوقت تشعر بالغيظ

قال مسعود :

- فرحت بهذا الكازينو الذى سيجعل القرش يجرى بأيدينا ويرحمنا من بهدلة المواصلات للزبائن لأنهم هم الذين سيأتون لنا

- ومن أى شىء تتضايق ؟

- أموت من الغيظ لأن سيد عجلان سيتزوج الراقصة فيفى

قال الدهل ببلاهة :

- هل تحبها يامسعود

وضع يده على صدره وقال :

- آه

- وظريفه

نظر مسعود للدهل قائلا :

- أنها جلنف ولا تفهم ومقشفه

سد الدهل حنك مسعود بيده قائلا :

- لكنها تفهم أنك تحبها

- أنها حمارة لاتفهم شيئا

قال الدهل بفرحة :

- هل أخبرها أنك لاتحبها

صفعه مسعود صفعة دوت على وجهه قائلا

- يا دهل ياحمار لا تفعل شيئا لم آمرك به فاهم

هز الدهل رأسه وفرت الدمعه من عينه علامة الموافقة على كلام مسعود والالم من حبه الضائع ولما وجد مسعود الدموع فى عينى الدهل ربت عليه قائلا :

- استمع لى يا دهل ... أكبر منك بيوم يعرف عنك بسنة

واستمع الدهل وأكمل مسعود

- لاندرى ماذا سيفعل بنا سيد عجلان خطيب الراقصه فيفي قد يطردنا فلا يبقى لنا سوى ظريفه وأهلها . أنت تسرح معها تبيع شربة ظريفه وأنا

ضحك وأكمل

- وأنا أسرح مع والدها نتسول

صفعه على قفاه بحنّية وقال :

- لو أخرجت كلمه من هذا الكلام لجنس مخلوق سأفضح سرك . إذهب للحوش جس لنا النبض .

تهلل وجه الدهل . أخيرا سيرى ظريفه حبيبته ويسعد بقربها وإن كان سيكتم حبه فى قلبه وأسرع الخطى إلى الحوش وطرق غرفه ظريفه ففتحت له عايده بيدها السليمه وما أن رأته حتى هتفت

- ينيلك يا دهل كيف حالك

هز رأسه كفحل الجاموس وقال :

- اشتقت لكم جميعا لعم حفناوى الطائر أما يزال يطير أمام الشرطه

- ينيلك مازلت تتذكر أمال بيقولو عليك أهبل ليه

- واشتقت لصوتك فى الردّح والخناقات قبل العلقه التى ضاع فيها ذراعك

- ينيلك لقد أخذتنى على خوانه

- واشتقت للكلب هول أما زلت تقبضين على حسه من صاحبته

- ما أنت فاكر كل حاجه أهه

وتلفت حوله وقال :

- أين البنت ظريفة

ضربته على ظهره قائلة :

- أسكت لقد رأت ظريفه فتاة ضاعت نقودها فى القطار والناس تعطف عليها وأحصت ما جمعته فكان مبلغا كبيرا فذهبت لتشترى ملابس نظيفة حتى تبدو ابنة أصول وتجلس فى القطار وتدّعى ضياع نقودها .

هز رأسه قائلا :

- بالتوفيق ظريفه ذكيه وتستحق كل خير

ثم تلفت وسألها :

- وأين عم حفناوى

لكمته على ظهره فتألم وقالت :

- أسكت لقد اقنعته ظريفه أن يرتدى جاكته بجامه ويقف فى المواصلات ومعه بطاقه شخصيه ويقول أنا مش نصاب . بطاقتى أهه حكم على الزمن بالمرض ويبكى والناس تعطى له

قال الدهل :

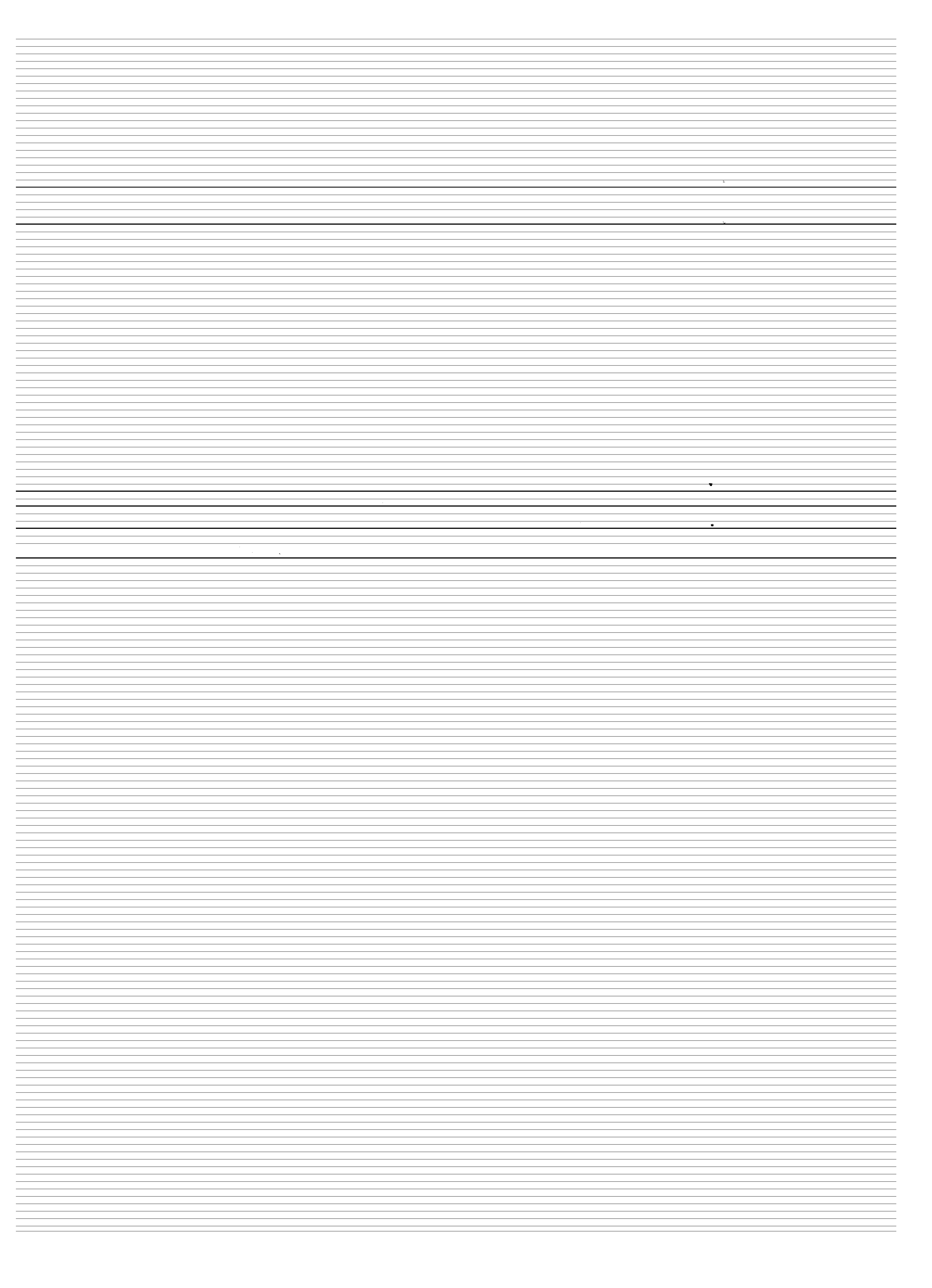
- ومن أين سيأتى بالدموع

- معه عشر بصلات

تلفت مره أخرى وقال :

- وأين الكلب هول

- لا يفارق ظريفه



وجئت بها إلى القاهرة . آه يا حبيبتي يا ماما . تجمع الركاب حولها

وسألها أحدهم :

- فى أي مستشفى ؟

تجاهلت السؤال وقالت :

- لو ماتت أمي ... ماذا سأفعل أنا واخوتي الأربعة ؟ مات أبي وبقيت هي سندنا في الحياه !

وسألت سيدة :

- أي عمليه ستجريها ... ؟

- لطمت خديها وهي تهمس همسا أشبه بالصراخ

- بعيد عن السامعين ستستأصل ثديها وإلا إنتشر المرض بجسدها .

وانبرى سليم وهو رجل يشبه رجل الموالد الذى يلعب بالكوتشينه الثلاث ورقات وقال مقتربا منها وهامسا فى أذنها وبصوت يسمعه الناس :

- ولا يهمك ... رقبتي سداده ...

وتوجه للناس فاردا منديلا

- من يريد أن يتبرع للست أم ريري لتجرى عمليه

وهتف فى الناس

- كل واحد يذهب إلى مكانه وسأمر عليكم

وجلس الركاب وبدأ سليم يمر عليهم وهو رجل فى حوالى الخمسين ... له نظرة ثعلب وظريفه بعينيها معه ومع المنديل الذى

يحمله وتنتظر لحظه غدره فهى لها نظره لا تخيب . وانتهى من الجمع وجلس بجوارها وهمس فى أذنها .

ـ جمعت مبلغا لا بأس به

مدت يدها لتأخذه فقال هامسا :

ـ سأحتفظ بالمبلغ معى حتى لا يسرق إلى أن أوصلك للمستشفى

همست فى أذنه :

ـ لن تستطيع التزويغ بالمبلغ ؟

احمر وجهه وهتف :

ـ ماذا تقولين ؟

قالت هامسه بحسم :

ـ أنا وأنت ولاد كار واحد

ابتسم ابتسامه صفرا ء وقال :

ـ اذن بالنصف

همست له :

ـ ولا مليم

نظر لها نظرة نارية وقال :

ـ سأفضحك

هزت رأسها عدة هزات وقالت :

ـ أنا ابنه عايده الغجرية ... أنا ظريفه ابنتها .

وضع يده على رأسه قائلا :

ـ يا نهار أسود

ومد يده لها بالمبلغ وقال لها بمذلة

- خذى وعليه العوض فى تعبى

هزت رأسها فقد كانت تتمتع بأخلاق كريمه نبعت من أصلها

الطيب فرق قلبها لحالته وسألته

- افرغ جيبك

أصفر وجه سليم وارتعشت يداه وقال بصوت لايكاد يسمع

- أنا مثل والدك يا ظريفه

حركت يدها بالتحية قائلة :

- سلامات يا والدى

- هل يرضيك أن تأخذى أموالى الخاصة

لكمته بعنف قائلة :

- هل أحد قال عنى حرامية

ومسحت جبينها قائلة :

- نحن نأكلها بعرقنا وبذمه وشرف

تنهد وقال وهو يخرج مامعه وكانوا عباره عن ساعه فالصو

وسلسله وثلاثه جنيهات منها جنيه ممزق وناول الجنيهات لها

قائلا :

- ليس معى غيرها

ربتت ظريفه على كتفه وقالت :

- لقد فهمتنى غلط

حملق فى وجهها فأكملت :

- ضع نقودك فى جيبك

وأعطته خمسة جنيهات قائلة :

- خد عشا أولادك

فتح فمه ببلاهة وقال :

- لست متزوجا

- تتعشى أنت يا عم سليم

قال بعشم :

- هل تتزوجيننى ؟

قهقهت ظريفه لحظه وفكرت فى مسعود حبيبها الذى تركها ولم يأت لها منذ فترة وتنهدت فالحب بهدله . ليته يأتى ويرى هذه الملابس التى ترتديها لقد اشترت ملابس من العتبه تشبه تلك التى ترتديها بنات العائلات فبدت جميله وأنيقه إلى حد ما . تجاهلت سؤاله ففهم وقال لها :

- ما رأيك يا ظريفه لو نعمل سويا ؟

- فى أى شىء

- تعالى معى إلى سوق الأونطه

قهقهت قائلة :

- يظهر من أسمه النشاط الذى سنعمل فيه

- سنعمل فى الأونطه

هزت رأسها وقالت له . قابلنى غدا فى ميدان العتبه عند المطافىء . تركته ورجعت إلى الحوش لتجد أمها وأباها أمام

غرفتهم فى الحوش حيث تظللهم شـــجرة تـــوت والدهـــل يمســـك
بالطوب ويقذف الشجرة لتنزل اليه حباب توت وما إن وجدها حتى
ترك هوايته وحملق فيها كالعبيط ودق قلبه دقات أسرع من سرعة
الأكسبريس وقالت ظريفه بفرحة غامرة

- كيف حالك يا دهل . وكيف حال مسعود

ترى فيه مسعود حبيبها الغائب . أدرك الدهل أن مسعود مازال فى
قلبها فقال :

- كلنا تمام

جذبته من يده وقالت له :

- تعال يا واد

والتفتت لأمها وأبيها قائله :

- بالأذن سأكلم الدهل كلمتين سراً .

وأجلسته على القهوه التى تطل على الحوش وقالت له :

- نلعب عشرة طاوله

وأحضرت الطاوله وبينما هما يلعبان سألته :

- ما أخبار مسعود

هم أن يحكى لها عن هيام مسعود بالراقصه ولكنـــه تذكـــر يـــده
العنيفه التى هوت على قفاه مره ومرات على أعضاء جسده بـــلا
تمييز فخاف وقال لها :

- بخير

سألته بلهفه ويأس :

- هل نسينا ونسى الحوش والساكنين به

هز رأسه وقال مواسيا لها :

- يا ظريفه إن مسعود قد أخذ الشهاده وهو يكافح الآن حتى يبنى مستقبله .

انفعلت ظريفه وهى تقول :

- خلف الراقصه

رأت عين الدهل مكسوره فهو صبّى العالمه فرقّت له قائله :

- آسفة يا دهل العب شيش بيش .

الأمور فى الحوش بدأت فى الانتظام فقد استقر المعلم مع زوجته جواهر فقط وعلق على عينه المفقوده غطاء القراصنه الأسود وعملت جواهر دلاله لبيع الملابس والمواد الغذائيه وعمل المعلم بائع خضار على عربه كارو وأما موزه وسكر فتعملان عند المعلمة عطا تؤجران عربتى كارو وعطا تقود العربة الحنطور ووالده ظريفة عايده اعتزلت العمل وجلست تجتر ذكرياتها واكتفت بما تتلقاه من السيدة صاحبة الكلب هول .

أما والد ظريفه فقد اشترى ثلاث جاكتات بجمات واعجبته طريقه التسول بلبس جاكته البجامه ويرفع بطاقه مزوره ويهتف :

- لست نصابا بطاقتى فى يدى هذه ... غدر الزمان بى .

وتنزل دموعه الحاره بفعل قطعة البصل التى يحملها وينحبس صوته حزنا فيأخذ الذى فيه النصيب وتسير الأمور على ما يرام ولا أحد ينام بدون عشاء .

فى الصباح الباكر خرجت ظريفه إلى ميدان العتبه ووقفـــت أمـــام المطافىء فى أنتظار سليم الذى أتى ولم تعرفه فقد غير فى ملامـــح وجهه وارتدى برنيطه كبيره الحجم وعندما ناداها التفتـــت اليـــه ورفعت كفها لتناوله صفعه قويه لكنه قال بسرعة :

ـ انني سليم ... عم سليم يا ظريفه

حملقت فيه وسألته

ـ وما هذا الذى فعلته بنفسك ؟

ابتسم وقال :

ـ هذه هيئة الأونطه لتناسب سوق الأونطه .

انطلقا سويا إلى سوق الأونطه واندسا وسط الباعه وأخرج ســـليم منبها كبيرا وساعتين ووضع المنبه والساعتين على منديل كبـــير وقال مناديا .

ـ ساعات ومنبهات يا باني أصلي

وهمست ظريفه في اذن سليم

ـ ما هذا ؟

ـ كما ترين نبيع

ضربته كتفا قوية قائلة :

ـ وهل هذا يليق بمكانتي ومكانة عائلتي العريقه ؟

إبتعد صارخا :

ـ مالك يا ظريفه ؟

ـ أنت تستفزني

- أنتظرى وسترين إنه بيع أونطه

- كيف ؟

مر رجل تبدو على سيمائه الطيبه فناداه سليم :

- يا أستاذ تسمح ... يا أستاذ ... يا باشا ... كلمه واحده

لم يكن لقب باشا يصلح لهذا الرجل ولا أستاذ حتى يليق عليه فقد كانت ملامحه تدل على أنه قادم من الريف بطهارته والنقاء الذى يتميز به

التفت له الرجل فقدم له سليم ساعه قائلا :

- اتفرج وعاين واحكم . ياباني أصلي

قلب الرجل الساعه فى يده ووجدها بالفعل ساعة فى غاية الأناقة ويبدو من مظهرها أنها من الساعات القيمه الرائعه وسأله الرجل:

- كم ثمنها ؟

قال سليم :

- ثمنها فى المحلات مائه جنيه

أعطاه الرجل الساعه بسرعه وقبل أن يمشى قال له سليم :

- هات خمسين جنيها فقط

نظر له الرجل ببلاهه وقال :

- خذ عشرين جنيها

هتف سليم :

- عليه العوض اعطني ثلاثين

وبعد فصال طويل لهف سليم خمسة وعشرين جنيها

وأمسك بيد ظريفه وقال لها :

- هيا بنا

انطلق بها وقالت له ظريفة :

- قطعت نفسي

ثم سألته

- هل أنت ساذج ...؟

- بالطبع لا

- إذن لماذا بعت ساعه فاخره للرجل بربع ثمنها هل سرقتها ؟

- لا

ثم أخرج من جيبه الساعة الفاخرة فسألته :

- هل بعتها له ثم سرقتها

- لا ... لقد أعطيته ساعه فالصو

احمر وجه ظريفه وقالت له :

- أعطني الخمسه والعشرين جنيها

أخذت منه النقود وأسرعت للرجل وأعطته النقود قائله :

- لقد أعطيناك الساعه هديه

أخذ الرجل النقود وهو في حاله ذهول وعادت إلى سليم الذى سألها :

- ما الذى فعلته هذا ؟

قالت وهى تغمض عينيها وخرج الكلام من قلبها قبل لسانها :

- لا تسرق محتاجا .

ضرب كفا بكف وقال :

- السرقة هي السرقة

- ومن قال لك اننا سنسرق ؟!

- اذا ماذا سنفعل فلا نعرف غير هذه المهنة .

- سنبيع الأحلام

- لا يشترى الأحلام سوى المحتاجين

- المحتاج حلمه على قدر احتياجه ... أما الطماع فلا حدود لحلمه

وأكملت :

- وكلما كبر حلم الذى تتعامل معه كان حصادك أكبر .

أطرق لحظه وقال :

- هذه عمليات كبيره ... تحتاج إلى مكتب عمل

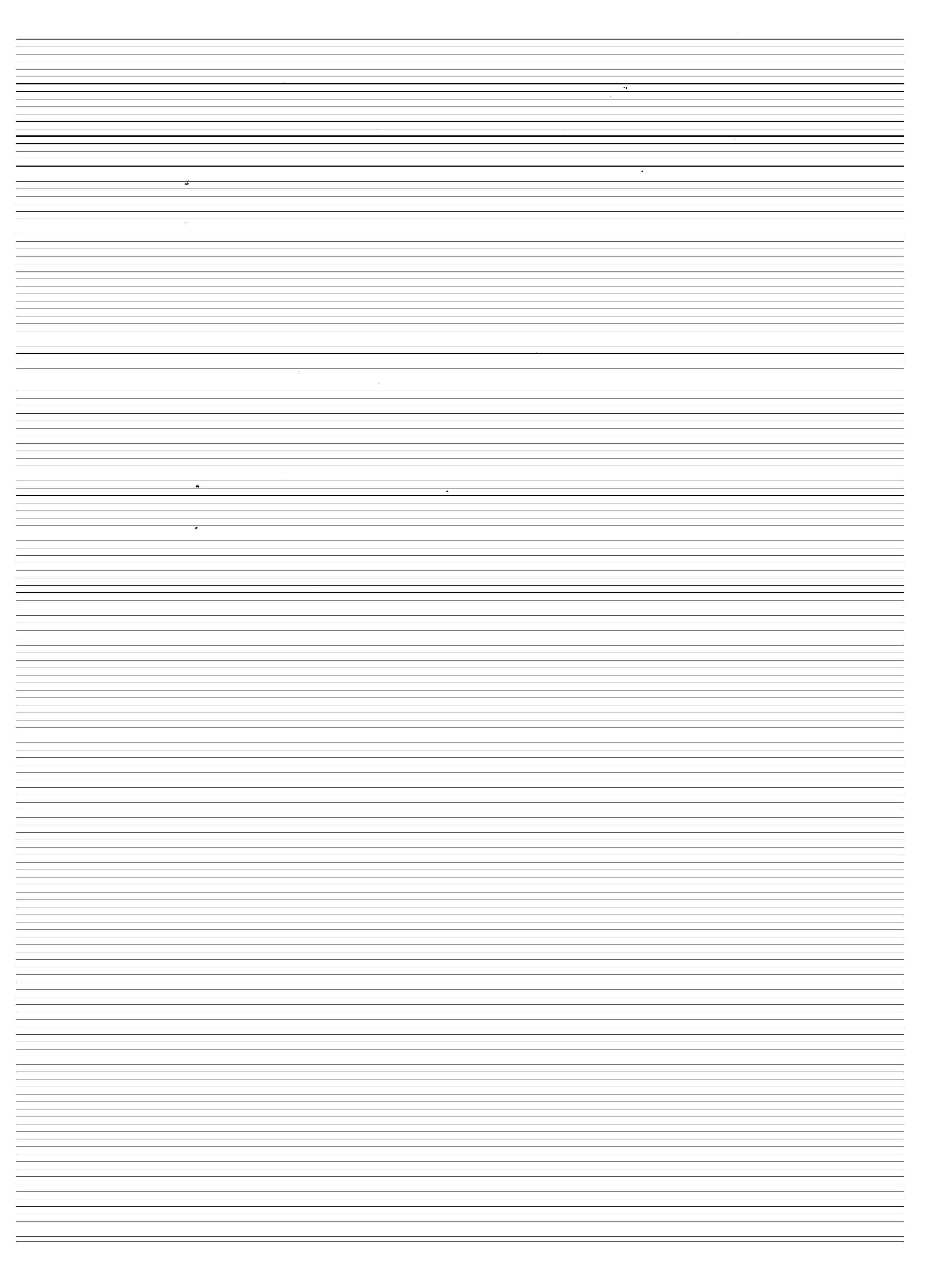
- لنذهب له فورا

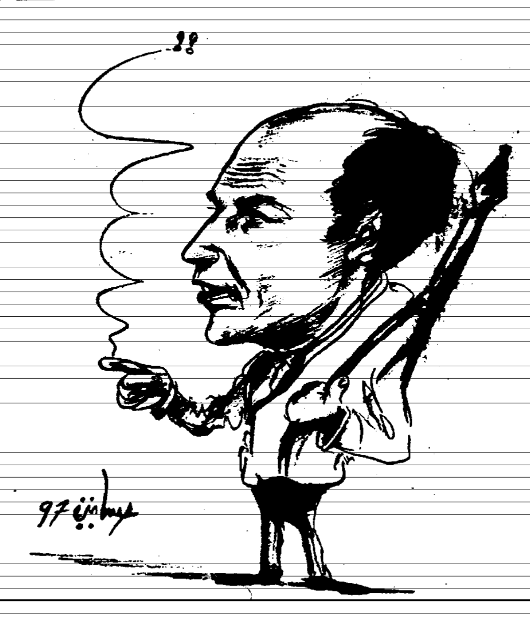
هز رأسه وقال :

- يحتاج إلى مصاريف

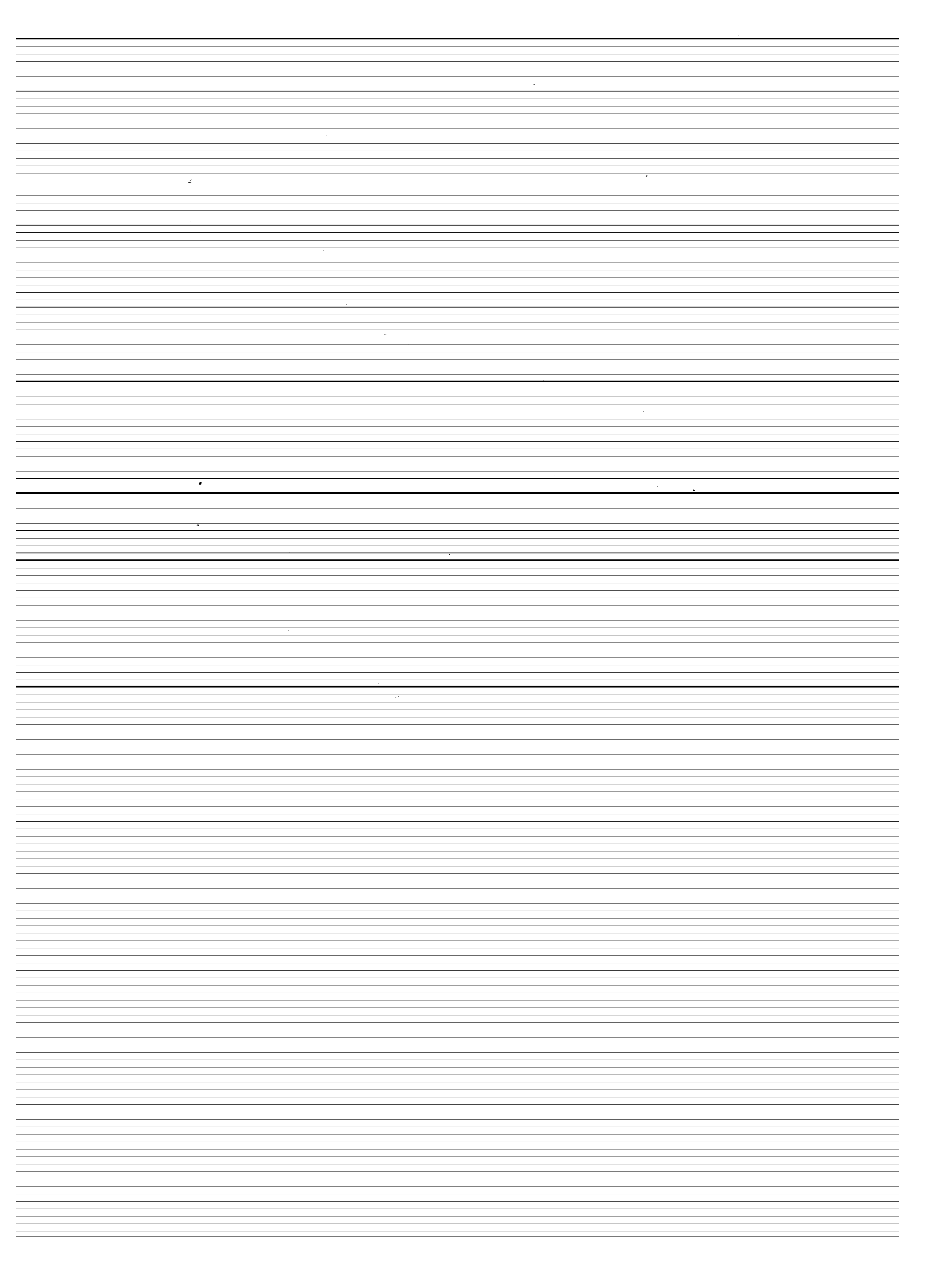
- كم ؟

- اسأل وأقول لك فيما بعد .





الفصل الرابع



الفصل الرابع

مسعود يكركر الشيشه والدهل يحرك الهواء على النـــــار

بينما وهو جالس على الأرض أمام مسعود ويرفع رأسه له كأنه انجذب لها بمغناطيس سأله مسعود :

- قل لي يا دهل ... ماذا فعلت في الحوش ؟

هز الدهل رأسه كخيل الحكومه وقال :

- لقد طلق المعلم زوجتين وأبقى في عصمته جواهر !

قهقه مسعود وقال بقسوه :

- وهل تسرح سكر وموزه مع حفناوي للتسـول بعـد أن طلقهما المعلم .

- لقد رق قلب المعلمه عطا طليقة المعلـم لهمـا وتعمـلان عندها في قياده العربات الكارو

- والبنت المقشفه ظريفه هل مازالت تبيع شربة ظريفه

فرت دمعتان من عيني الدهل وقال :

- لقد تغيرت

- كيف ؟

هتف الدهل كالأهطل :

- بدأت تستحم كل شهر مرة

لزقه مسعود على قفاه قائلا :

- يلزمها حجر جلخ لازالة القشف !!

- صارت مقبوله حتى ابيضت قليلا

- انها تعمل في الشمس طوال النهار حتى احترق جلدها فصار مثل ورقة محروقه .

نظر له بدهشه قائلا :

- لماذا تكرهها وهي تحبك كل هذا الحب ؟

شد مسعود نفسا من الشيشه عميقا وقال :

- يا بغل ... أنني متعلم وخريج جامعه وهي خريجه أرصفه .

قال الدهل بفرحة :

- إذن دعها لشأنها

لزقه مسعود على قفاه مرة ثانية وهو يقول :

- أحب أن أجمع الحريم حولي كهارون الرشيد

- انك تضيع مستقبل ظريفه التي تحبك

- ليضع مستقبلها ...

قالها بسخرية وأكمل :

- مستقبلها الباهر أن تظل تحلم بأنني قد أحبها

ثم استدار وترك مبسم الشيشه

- قل يا دهل في أي عمل حقير تعمل الآن

لمعت عينا الدهل وقال :

- لقد تطورت ووصلت إلى عمل عظيم

- ما هو ؟

- النصب

إعتدل مسعود وقال له :

- ماذا تقصد

- تصعد فى القطارات وتدعى أن نقودها سرقت وتجمع من الناس مالذ وطاب

حك مسعود قفاه بيده وقال :

- وهل يصدقها الناس ؟

- أنها بنت لهلوبه تخرج القرش من فم الأسد

وقف مسعود وقال للدهل :

- امش اخرج الآن أريد أن أنام

خرج الدهل وبقى مسعود يفكر فى كيفية الاستيلاء على حصيلة ظريفه اولا بأول فهى ضعيفه أمام حبها له وتتمنى له الرضى وتثق به ثقه عمياء .

فيفى الراقصه مع خطيبها سيد عجلان تسأله

- متى ستتزوجنى

يفتح سيد عجلان علبه قطيفه بها أسوره ألماظ ويقول لها :

- خذي هذه

تلمع عينا الراقصه وتقول :

- ما المناسبة ؟

- محبة

انهما بالملهى الذى افتتحته لها . تأخذ الأسوره وتقول له :

- لم تجب على سؤالى .

- سنتزوج عرفيا كما اتفقنا

- موافقة ... متى ؟

- سأنتهي من صفقه واتزوجك حتى يكون عقلي متفرغا لك

يضحكان في سعاده وترتدى فيفى الأسوره في معصمها في فرحــه وغمزت له بعينيها قائلة :

- متى سيكون عقلك متفرغا لي ياحبيبي

أشغل غليونه وصار منظره يشبه عربه البطاطا بدخانها المتصـاعد منها وقال :

- سأنتهي من صفقه عظيمه من المصنع إلى الخارج .

- وبعدها

شد نفسا من الغليون وقال :

- سأزوج ابنتي الوحيده من رجل ملياردير وأصبح بطولي

قهقهت قهقهة راقصة وقالت :

- وهل الملياردير موجود أم مازلت تبحث عنه

إستند بكامل جثته على ظهر الكرسى حتى طقطق الخشب وقال :

- سيد عجلان لا شيء يستعصى عليه

زغدته بكوعها قائلة :

- طبعا ... ألم تجعلني أحبك من أول نظره

قهقهه قهقة المتكبرين وقال :

- وأنت كذلك أوقعتني في حبك

كانت هناك قهقة أخرى بين مسعود وظريفه بعـد أن زار مسـعود الحوش وأخذ ظريفه إلى كازينو متوسط الحـال وقـالت ظريفـه لمسعود :

- تغيب عني شهورا وتصالحني بنظره عين وكلمه

ربت مسعود على يد ظريفه كما تداعب القطه الفار وقال لها :

- أبني مستقبلي يا ظريفه

شهقت وسألته :

- اتبني مستقبلك خلف راقصه ؟

- وماله . رحله الالف ميل تبدأ بخطوة

- لا أفهم

همس لنفسه :

- ومنذ متى وأنت تفهمين ... الغباء جزء منك

- ماذا تقول ؟

لمعت عيناه وقال :

- أريد أن أنتشلك من الحوش إلى قصر

قهقهت وهى تقول :

- فيك الخير . الجعان يحلم بسوق العيش

- هذا ليس حلما ... أنها الحقيقه

- كيف ؟

- سأؤسس مشروعا عظيما

- من أين المال ؟

- سنشترى عزبه

- كيف ؟

فى الأرض الصحراويه ونزرعها

- من أين النقود ؟

- لابد أن ندبرها

سكتت ظريفه لحظه وقالت :

- لا تحمل هما سأدبر المال

- كيف ؟

- سألتحق بمكتب لتعليم النصب والاحتيال .

قهقه مسعود قائلا :

- هل فتحوا مكتبا لأصول النصب والاحتيال

قالت ظريفه وهى تحاول أن تنطق الكلمه نطقا سليما :

- ألسنا فى زمن اللعومه ؟!

قهقه مسعود وقال :

- تقصدين العولمه

- نعم . لقد سمعتها فى التليفزيون

- وما علاقه العولمه بالنصب والاحتيال

- إنه فن وعلم عالمى سنتعلمه على الكمبروتر

- تقصدين الكومبيوتر ...

- نعم فى مكتب زغرود بك

- وهل سيعلمك مجانا

- لا ... مصاريف التحاق ألف جنيه وبعد التخرج سيوفر المكتب مطالب النصابين من شقق وفيلات وسيارات وخلافه نظير عموله ٢٥٪ من ايراد النصاب

- وكيف سيعرفون كميه المال التى استولى عليها النصاب

- إن لهم الأعوان وجهاز الاستخبارات لمتابعة تحركات العميل ورأس النصاب تصبح فى مقابل قرش صاغ يستولى عليه النصاب دون إعطاء المكتب نسبته ...

إبتلع مسعود لعابه وقال :

- أنها مسأله خطرة

- إنهم شرفاء ويجب على من يتعامل معهم أن يكون شريفا مثلهم .

- وهل معك الألف جنيه

- معى خمسمائه فقط

همس مسعود فى أذنها :

- سأحضر لك الخمسمائة جنيه الباقيه بشرط

- ما هو يا مسعود يا حبيبى .

- ألاّ تخبرى المكتب باى معلومات عنى يا يا حبيبتى .

- لا تخف انهم يركزون على المتعامل معهم فقط وليس لهم أى شأن بمعارفه .

- سأحضر لك الخمسمائة جنيه الأسبوع القادم

قالها مسعود وعيناه تلمعان بحلم جميل ... إنه يعلم ويوقن ويثق بحب ظريفه العميق له فهو كل حياتها والأموال التى ستحصل

عليها يوقن أنها ستكون فى جيبه كما كان يحدث عندما كان طالبا فقد كانت ظريفه تدخر أموالها معه وتأخذ القليل مما تدخر وتترك له الباقى إما مغالطة فى الحساب أو عن طيب خاطر منها والآن يدرك أن ظريفه عندها من الذكاء ما سيجعلها تفهم أصول النصب والاحتيال وستجمع أموالا طائله ستجعله ندا لسيد عجلان خطيب حبيبته الراقصه فيفى التى يعمل خلفها كطبال وهى تعامله على أنه طبال . لابد أن يثبت لها أنه قادر على أن يصرف عليها .

عادت ظريفه إلى الحوش وهى تكاد أن تطير من الفرحه . قلبها كان يدق بسرعه دوران الكره الأرضيه وكل أغانى الحب الجميله اجتمعت فى خيالها وما أن طرقت الباب حتى وجدت خناقه تدب بين أمها عايده ووالدها حفناوى وقد زاد الخلاف بينهما هذه الأيام لأن ايراد الأب من التسول قد تناقص بشكل كبير ويحلف حفناوى قائلا :

- لا أدرى ماذا حدث للناس كأنهم يتعلمون البخل فى المدارس هذه الأيام .

وترفع عايده صوتها مجلجلا وتستعيد به ذكريات أيام الفتونه وتقول له :

- كذاب يا حفناوى ... المتسولون الآن هم طبقه الاغنياء الجديده

يحجل حفناوى متراجعا أمام تقدمها بذراعها المشلول ويقول :

- كـذب ... كلـها شـائعات مغرضـه الهـدف منـها ضــرب الوحده للمتسولين .

تحصره فى ركن الغرفة وهى تصرخ :

- لقد بنــى سـيد الشـحات عمـاره فــى مصــر الجديـده وعبـده أونطـه بنــى برجـا سـكنيا فــى المعـادى وعليــه الكاتعه صارت ...

أوقفت ظريفه عراكهما صارخة :

- حرام عليكم ... كل هذا مــن أجـل المـال ... سـآتيكم بمـا يجعلكم تكرهون المال .

حملقا فيها بدهشه فأكملت :

- إننى مقبلة علـى مهنه عظيمه

وراحت تحكى لهما وهما سعداء بأن تربيتهما قد أثمرت وكــــادت الأم عايده أن تزغرد من الفرحه وقبلها حفناوى والدموع تفر مـن عينيه ويقول لها :

- بالتوفيق يا ظريفه

وقالت عايده :

- داعيه يا ظريفه ما يكشفك زبون

وهمست ظريفه فى أذن والدها :

- اننى أعلم كل شىء

صاح كالغضنفر :

- مظلوم

مما نبه الأم عايده وقالت :

- ماذا تقولان ؟

قالت عايده وهى تسحب والدها خارج الغرفه إلى الحوش

- سآخذ أبى معى إلى القهوه نلعب عشره طاوله

ربتت عايده على كتف ظريفة قائلة :

- أرجعى له عقله فى رأسه يا ابنتى

هزت رأسها موافقه امها ومتعهده فى نفس الوقت بارجاع عقـــل حفناوى إلى رأسه حتى لا يحدث له ما حدث للمعلم ويفقد إحـــدى عينيه .

وفى القهوه التى تطل بباب على الحــوش والبــاب الآخــر علــى الشارع خارج الحوش جلست ظريفه وطلبت سحلبا لوالدها وقــهوة لها وطاوله لهما وبينما لعب الطاوله يشتد وطيسا فقد كانا يلعبــان على المشاريب فالفائز لا يدفع ثمن الطلبات مكافأة لـــه والخاســر يدفع الثمن قالت ظريفه لأبيها :

- التاريخ يعيد نفسه

حملق بغباوة وقال :

- هه

- هل تعلم ماذا حدث للمعلم عندما أراد الغــدر بالمعلمــه عطا ؟

تحسس حفناوى عينه اليمنى وقال :

- تذكري لنا شيئا جميلا

دخلت له بعنف وقوة :

- أنت يا أبي تريد أن تكرر المأساه

قال باستعباط :

- كيف ؟

نظرت بقوه فى عينيه :

- تغازل طليقتى المعلم !؟

- من ؟!

- تشاغل موزه وسكر !!؟

- كذب

مع فرصة الزهر قالت ظريفه :

- منذ طلاق موزه وسكر من المعلم وأنت عيناك منهما وتنتظر خروجهما من غرفتهما بالحوش

تلون وجه حفناوى وقام قائلا :

- موعد ورديتى فى التسول جاءت

شدته ظريفه إلى الكرسى وقالت :

- أجلس يا أبى موعدك فى قطار الساعه الثامنه والساعه الآن الواحده موعد ورديه سيد ضبّ

جلسا فى حالة صمت فقد كانت ظريفه على حق وانتهى الدور أو عده عشرات بالتعادل فلم يكن كلاهما يركز فى لعب الطاوله وبدأت القهوة تزدحم بالزبائن فقد كان اليوم هو موعد مباراه فريق الأهلى مع فريق الزمالك وبدأت المناقشات الحاميه حول التنبؤ بنتيجة المباراة يعطى ضجيجا يغطى كل شى آخر .

وسط الزحام كان سليم يشق صفوف الكراسى فى القـــهوه ليصـــل إلى ظريفه إلى أن وصل إليها بعد معاناه فقد ســـأل امـــها عنـــها فقالت له أنها بالقهوه . وصافحها وصافح والدها وانتهز حفنـــاوى الفرصه ليفلت بجلده ويهرب من القهوة ومن كلام ظريفة فقد كـــان حفناوى بالفعل يشاغل موزه وسكر ويحاول اقناع احداهما بالزواج منه وكان سخيا فى الصرف عليهما من ايراد التسول ممـــا جعـــل زوجته عايده تدرك أن هناك شيئا غامضا قد أثر علـــى حصيلـــه التسول التى يسلمها إلى عايده كامله واصبحت مثل اليوميه تزيـــد وتقل بما لا يذكر .

أجلست ظريفه سليم وطلب شيشه وسألته :

- خير ... ما الذى أتى بك ؟

هز رأسه وقال :

- المنزل الذى أسكن به مطلوب ازالته

مصمصت ظريفه شفتيها وقالت

- يا حرام

قال والدمعة تكاد أن تفر من عينيه :

- ولم يعد لى مكان أسكن فيه والسكن أصبح محتـــاج مـــالا كثيرا وأنا بالكاد ... زبون واحد بساعه أو ولاعه أو منبـــه فالناس قد تنصّحت والمغفلـــون قل عددهـــم بطريقـــه أصبحت ملحوظه .

همست ظريفه له :

- الم أقل لك أن مستقبلنا في مكتب العمل

- إنه يحتاج الف جنيه رسم دخول نادي النصابين

- سأوفرها

نضحت الفرحه على وجهه وقال :

- يبقى تحريات المكتب عنا وسيتضح لهم أننا نصلح لكنني خائف من

قالت بسرعة :

- من أي شيء تخاف ؟

تنهد قائلا :

- من كشف الهيئة

اخذت ظريفة شهيقا وقالت :

- مالها هيأتنا يا سليم

نكس رأسه وقال :

- ان هذا المكتب يدرب ويساعد في عمليات كبيره تحتاج هيئه ولاد عز والفقر والغلب قد انطبع على هيئتنا يا ظريفه

ربتت عليه وقالت :

- ألم تسمع أم كلثوم ؟

- سمعتها

- ألم تسمعها وهي تقول وما نيل المطالب بالتمني ... ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

- ومال هذه الأغنية

- ألم تقل تؤخذ الدنيا غلابا
- مالها
- إنها تقصدنا
- كيف
- ألسنا غلابة

حملق فيها مندهشا وقال :

- صحيح نحن غلابة وهى قالت ان الدنيا يأخذها الغلابه
- اذن سننجح في كشف الهيئة .
- المهم الآن ماذا افعل فى مشكلة السكن الذى لا أعثر عليه

فكرت ظريفه قليلا فقد رأت بذكائها أن تخلص والدها حفناوى من حب موزه وسكر

وفى نفس الوقت تجد سكنا لسليم فقالت له :

- ما رأيك فى أن تتزوج وتسكن

فتح سليم فمه كالجحش وقال :

- ماذا تقصدين ؟

ضربت رأسه بيدها مع تشجيع الجالسين فى القهوة

- انك مثل هؤلاء المشجعين أصبحت عقولهم فى احذية اللاعبين

وسحبته خارج القهوه التى أصبحت لا تطاق مع زياده حميه المباراه وفى الحوش اشارات إلى غرفة وقالت لسليم :

- فـي هـذه الغرفـه تسـكن مـوزه وسـكر وهمـا سـيدتان مطلقتان

مازال سليم يفتح فمه فقالت له :

- أفهم أنك ستخفق فـي امتحـان كشـف الهيئـه بمكتـب العمل أم أن عقلك أصبح مثـل السـاعات التـي تبيعـها أونطه لا يعمل

شغل مخه وقال :

- أنصب عليهما واستولى على الحجرة

تنهدت وقالت :

- النصب في دمك ... لا أريـدك أن تنصـب ... أريـدك أن تتزوج

- أيهما سكر أم موزة ؟

- همـا مثـل البضاعـه الجملـه لابـد أن تأخذهمـا معـا أو تتركهما معا

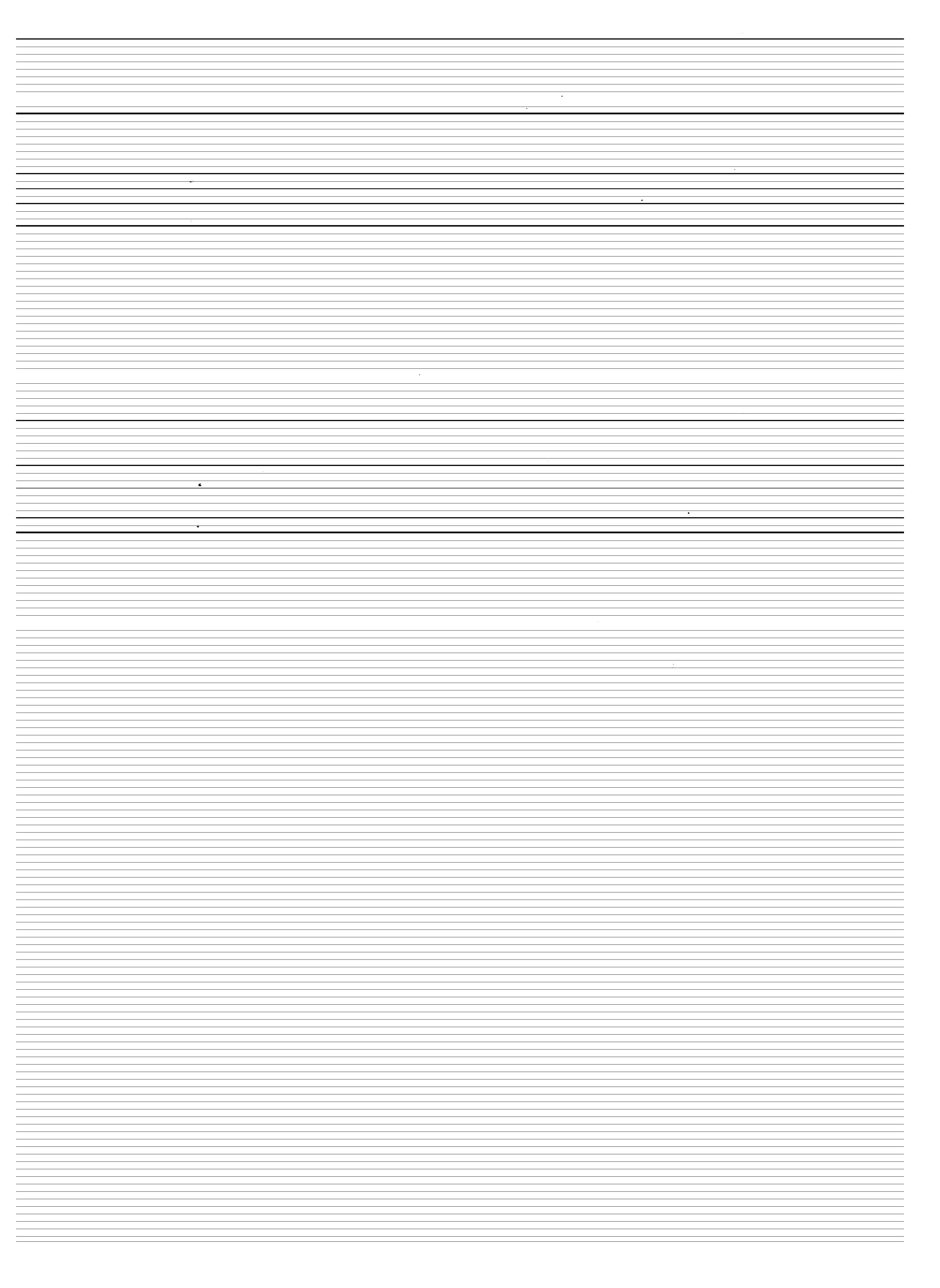
- كيف ؟

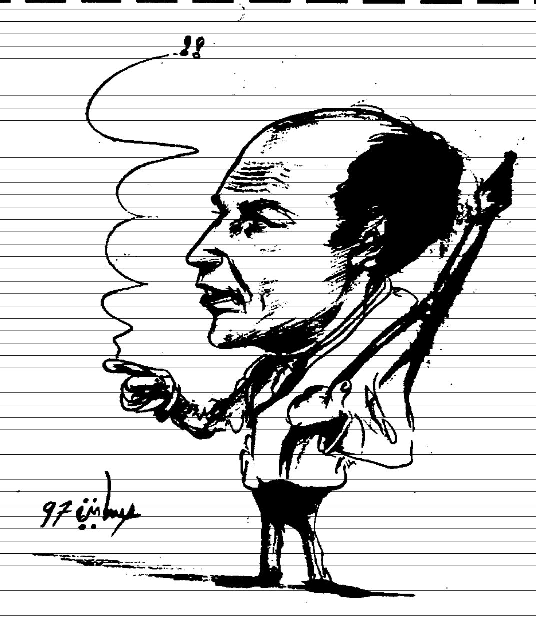
ضربته بونيه وقالت له :

- لقد اشرت لك على غرفتهما وأرشدتك للنتيجة التـي يجب أن تصل لها وعليك أنت التنفيذ وتنهينا مـن هـذه المسأله حتى نتفرغ للمهام الصعبه ولمستقبلنا .

هز سليم رأسه قائلا :

- صدقت فمكتب العمل يشترط إستقرار العضو .





الفصل الخامس



الفصل الخامس

تتجمع فى السماء بسرعة وتصطـــدم مخلفــة أصواتــا

السحب رهيبة من الرعد ، والكهرباء قد انقطعت وصارت الدنيــا تضاء بوسيلة وحيده هى البرق الذى يلمع علـــى الســطح الــذى يسكن عليه مسعود والدهل فى غرفه بمنافعها . كانت الغرفه غــير منتظمه الأثاث ولا الألوان ويقوم الدهل بعمل كل شىء فى الغرفــة من نظافه لإحضار الطعام إلى كى ملابس مسعود أما هو فلا يكوى ملابسه فمساحة جسمه العريضه تفرد ملابسه . كان مسعود ينــام على السرير واضعا ذراعيه خلف رقبته يفكر بصوت عال .

- البنــت ظريفـه ســتهبر مــالا مــن عمليــه النصــب بــلا حدود و ...

يسأل الدهل بسذاجة :

- هل تتحدث مع نفسك يا مسعود

- أسكت يا عبيط

لابد أن يزغلل عينى الراقصه فيفى لتطرد خطيبها ســيد عجــلان وتكون له ويتمكنا سويا من شراء الكازينو الذى ترقص فيه بــدلا من استئجاره . طرقات على الباب . فتح الدهل الباب ليجــد أحــد عمال الكازينو يطلب مسعود والدهل للذهاب إلى الراقصه فيفــى .

غضب الدهل قائلا :

- ألا تتركنا لنستريح

لكمه مسعود قائلا :

- سنذهب للست يا طور

فى ثوان كان مسعود قد ارتدى ملابسه وتحت الحاج مسعود لبس الدهل أيضا ملابسه بعد أن كان يجلس بملابسه الداخليه ومسعود يتصور ويتخيل ما الذى دفع الراقصة لتبعث فى طلبهما .

كانت فيفى تجلس فى شقتها بنفس العماره التى يسكن الدهل ومسعود على سطوحها . المدفأة بجوارها وهى مستغرقة فى تفكير عميق . أرسلت فى طلب مسعود والدهل لتستطيع أن تفكر بصوت مسموع وبدلا من أن تحدث الحائط تحدث حيطان وقالت وهى شبه يائسه :

- لابد أن أتركه

بدون وعى ؛ رد مسعود :

- طبعا لابد أن تتركيه إنه لا يناسبك

وقال الدهل :

- من الذى تتركينه

وداس مشط قدم مسعود على مشط الدهل فكتم المه وسكت . قالت فيفى :

- ألف من يتمنى لى الرضا

فتح الدهل فمه كاكباش وقال :

- ألف

كانت كوع مسعود فى جنب الدهل فكتم آهة الم فظيع وسكت .

وقال مسعود معقبا :

- لم أكن أوافقك على الخطوبه

صدمته بقسوة :

- وأنت مالك يا حمار

احمر وجهه وضحك الدهل وأفاقت لقسوتها فقالت :

- من غيره سينتج لي فلما لأصبح مثل تحيه كاريوكا ونجوى فؤاد وفيفى عبده

قال الدهل بعبط :

- لابد أن يصنعوا لك فلما مثل بمبه كشر

التفتت لمسعود وقالت له :

- لا تغضب يا مسعود . انتما أهلي ونور عيني

رفع مسعود يده وتمتم بكلام لم يسمعه أحد . وقال الدهل :

- يخليك لنا يا أبلتي .

وقال مسعود مستفسرا :

- هل سيد عجلان أغضبك يا مدام .

نظرت له نظره قاسيه وقالت :

- اسمه سيد باشا يا جحش

وانكمش مسعود . آه لو استطاع أن يقتل سيد عجلان الذى يحرمه من حبيبته فيفى قال بنفس مكسورة :

- آسف يامدام

قالت برقه :

- لا تغضب يامسعود أنتما أهلي ونور عيني

قال الدهل :

- سيد باشا خطيبك يا أبلتي أمير وطيب

زغده مسعود فتألم هذه المره وسألته فيفي

- مالك يا دهل

قال وهو يتلوى :

- ربنا يهده

سألته بسرعه :

- من

نظر مسعود للدهل فخاف منه وقال :

- المرض . البرد الذى يضربني .

قالت برحمة :

- سلامتك يا دهل

وأخرجت من كيسها خمسين جنيها وأعطتها له وهي تقول :

- عالج نفسك ... صحتك غاليه ... انني أرى الهزال دب فيك فقد كنت تزن قنطارا ... ماوزنك يا دهل الآن

قال الدهل :

- حوالي ٧٥٠ كيلو فقط . نقص وزني مائه وخمسين كيلو

قال مسعود :

- مازال يامدام بغلا لو وضعوه مكان قاطرة القطار لشده إلى أسوان بلا كلل ولوصل في موعده .

إنطلقت الضحكات . وراحت تحكى وتقول :

- إن خطيبى سيد عجلان أبن حلال وطيب وأمير وحنين

ولا يرفض لى طلبا ولكنه يقول انه سيتحين الفرصه

ليسرق شريكه فى المصنع ليتمكن من انتاج فلم لى

ويتباطأ متعللا بالظروف .

آه الندل ... قالها مسعود فى نفسه . وتذكر فى الحال ظريفه ... لماذا لا يكون أول عملها فى النصب هو النصب على سيد عجلان وتعطيه المال الذى سيسرقه من شريكه لينتج هو فلما لفيفى ويكون خطيبها هو بدلا منه . لقد أعطاها الخمسمائة جنيه تكمله مصاريف الالتحاق بمكتب العمل .

وقفت ظريفه أمام زغرود صاحب ومدير مكتب العمل الذى علق لافتة فوقه مكتوب عليها " ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط " . زغرود منهمك فى عدة مكالمات وفاكسات تصله وظريفه وسليم يقفان مبهوتان أمامه وما أن انتهى حتى هب فيهما :

- من أنتما ؟

قالت ظريفة :

- أنا ظريفة

قال زغرود متهكما :

- أنت ظريفه

احمر وجه ظريفه وقالت :

- مالك يا أستاذ . ألا أعجبك

ضغط جرسا بجواره ودخلت سكرتيرة زغرود فقال لها :

- من أدخل هاتين البلوتين علىّ .

قالت السكرتيرة :

- وكيل المكتب

أمرها بطردهما من المكتب ووصفهما قائلا :

- هل المهنة إنحدر مستواها ليعمل فيها هاتان البلوتان .

كتمت ظريفه غيظها وكادت تبكى ونزل سليم على قدم زغرود فى حركه تمثيلية قائلا :

- يطول فى عمرك ويكسبك ما تكسر خاطرنا .

نظر زغرود لهما من فوق لتحت وقال :

- أنتما شىء كالبيض الفاسد ومظهر يصلح لفرقة حسب الله وليس لمقابلة الأكابر والاندماج فى المجتمعات الراقية .

تدخل الوكيل وحاول الاقناع لكن زغرود صرخ فيه

- أرجع لهما الألف جنيه مصاريف الالتحاق .

قالت ظريفة :

- جربنا فإن لم نفلح ضاعت علينا الألف جنيه

قال زغرود :

- ان الفرد يتكلف سته آلاف جنيه وندفع الفرق فى سبيل الاستفادة من العضو مستقبلا .

قال الوكيل :

- نجربهما فى العمليات الصغيره أثناء التعلم

قال زغرود على مضض :

- هل يعقل أن تتعلم هذه اللغه الفرنسية والإ تيكيت وتستطيع تمثيل خريجة السربون . هه أمامك سته أشهر

قبل سليم يده قائلا :

- لن ننسى جميلك

نظر له زغرود وقال :

- سنبدأ فى تعليمك بعد نجاحها فى الترم الأول

رجعت ظريفه مع سليم إلى الحوش وهما فى حاله انتعاش عظيم فقد نجحت مساعيهما فى الالتحاق بمكتب العمل . كان الحوش مشغولا بدورى كرة قدم والمكرفون معلقا والأولاد يلعبون ورغم هذه الضجه فقد دخلت ظريفه حجرتها وفرت الدموع من عينيها وهى تقول :

- سأمثل أننى بنت أكابر لأتزوج حبيبى مسعود . ليت أمى وأبى قد علمانى القناعه بنصيبى فى الحياة فلا نظرت لما فى يد الناس ولأحببت شابا مثلى

أخرجت صورة مسعود من جيبها وقبلته مع دخول أمها تصرخ

- إن ما جعلت حياته جحيما

أخفت ظريفة صورة مسعود فى جيبها مرة أخرى وقالت :

- مالك يا أمى

قالت عايده :

- أبوك الجربان يحب ... مقشف ويحب

سألتها ظريفة :

- هل عرفت

- طبعا . موزة وسكر

وصرخت كالعنتيل :

- آه لو كنت بصحتي لأرسلتهما لمركز التأهيل فورا لكن حفناوى في يدى لابد أن يعيش كالمعلم بعين واحدة وأبقى عينه الأخرى لغلطة أخرى

كانت ظريفة تبكى على حالها وقالت لأمها :

- لا داعى . سليم سيتزوجهما

وكانت صادقه فقد مال قلب سليم لموزة رغم فارق السن بينهما لكن موزة التى أحبته هى الأخرى قالت له :

- من يتزوجني يتزوج سكر

ولأنه عرف أنهما لم يفترقا أبدا وافق وفرح معهما الحوش في فرح لم يشهده من قبل عروستان وعريس ، ويعبّر عن فرح ظريفة أن مسعود قد حضر الفرح وان كان هدفه أن يسلط ظريفة للنصب على سيد عجلان خطيب فيفى لتسرق رأس ماله وتعطيه له .. ولأن الحب أعمى فقد قالت له ظريفه بفرحه :

- لقد التحقت بمكتب العمل

قال مسعود :

- وعندي لك شخصية مكتظه بالمال سيكون أول زبائنك

هزت ظريفه رأسها

فأكمل مسعود :

- ونشترى العزبه ونتزوج وتصبحين البرنسيسه ظريفه وأنا اللورد مسعود .

ابتسمت ظريفة وهى تحتضن أحلامها فى رأسها وقالت :

- متى سيحدث هذا ؟

قال مسعود :

- ستأتين الكازينو وأعرفك على سيد عجلان وتستولى على ماله

- لا أستطيع

بهت مسعود وعقص جبينه وقال :

- إننى منصرف

طيبت ظريفه خاطره وقالت :

- لابد أن أعمل من خلال مكتب العمل وبموافقته فهو الذى سيوفر لى المعلومات والملابس الفاخره والشقق والسيارات لزوم العمل

- ولماذا لا تقنعينهم بهذا الصيد الثمين ؟

- لابد من نجاحى فى عدة عمليات بسيطة من اختيارهم هم للتأكد من صلابة أعصابى تمهيدا للعمليات الكبرى .

بكل السبل ظلت تقنع مسعود إلى أن فهم أسلوب عمل المكتب .

مع الدراسة فى صلابة الأعصاب والثقافة العامة والتحليل النفسى والتأثير على الآخرين ومع الدراسة كانت العمليات التمهيدية

وكانت أول العمليات هو سرقة معيز من الرعاة والعملية الثانيـــة
فقد كانت سرقة جواهرجى أما ما حدث فى العملية الأولـــى وهـــى
سرقة المعيز فقد كانت فكرتها تتلخص فى أن يقود سليم ســـيارة
نصف نقل وتبقى ظريفة فى صندوق السيارة الخلفى معها البرسيم
وحبات الذرة المخدرة لتغرى بها المعـــيز علـــى الصعـــود إلـــى
صندوق السيارة وبمجرد أن تأكل الأطعمة المخدرة مـــن برســـيم
وحبات ذرة حتى تخدر ويتم الانطلاق بالسيارة بـــأكبر عـــدد مـــن
المعيز وقد تمت هذه العملية بنجاح عظيم وقد كان يراقـــب تنفيـــذ
العملية مفتش من مكتب العمل وقد أشاد بأســـلوب التنفيـــذ أمـــا
العملية الثانية فقد كانت تتلخص فى أن يصطحب سليم ظريفه إلـــى
محل جوهرجى على أنه والد العريس المسافر للخارج ويقوم سليم
بتصنع التودد للعروسة وتلبية رغباتها فى شـــراء شـــبكه غاليـــة
الثمن جدا مع ديكور عدد من الأشخاص يقومون بـــزف العـــروس
بالدفوف والمزمار ووسط فرحه الجواهرجى بهذه الصفقه الغاليـــه
يصر سليم على عزومة الجميع على زجاجات مياه غازيه ويســـأل
الجواهرجى أن يرسل صبيه لشراء الصندوق ويتم تبديل الصندوق
بزجاجات بها ماده مخدره ويوزع الزجاجات بدون تميـــيز ليخـــدر
الجميع بما فيهم الجواهرجى والعاملين معه وقد تمت هذه العمليـــة
بنجاح فائق مما جعل زغرود مدير مكتب العمل يستقبلهما ويقـــول
لهما فى مكتبه :

- لقد نجحتما فـى امتحـان قـوة الأعصـاب والتحريات أثبتت أن العائلة لها باع فى الأعمال الذهنية والعمليـات الخاصة التى تحتاج ذكاء .

بارك لهما وقال لظريفه :

- مكافأة من المكتب سيكون التدريب القـادم مجانـا وهـو عبارة عن دراسة متطورة كومبيوتر ولغات وثقافة عامة وخاصة بكلية الآداب قسم لغات شرقية وكذلك دراسـة شخصية حقيقية ستقومين بتمثيلها

سألت ظريفة :

- من هى الشخصيه التى سأقوم بتمثيلها

- شخصيه فتاة أفريقيـة كـانت تـدرس فـى كليـة الآداب ووالدها صاحب منجم ماس .

- أنت تقول إفريقية ماذا سنفعل فى لون بشرتى

- سنغيرها

- قد اكتشف !!؟

- سيتم رفدك من الخدمة فورا

- ومستوى ابنه صاحب منجم كبير

- سيكون لك فيلا تسكنين فيها وسيارة فاخرة

- وكيف أستغلها

- هذه مهارتك لكن عليك أن تخبرينا بالضحيـه لنتحـرى عنه .

تذكرت ظريفه سيد عجلان الذى حدثها عنه مسعود فقالت لصـاحب المكتب زغرود :

- توجد ضحية جاهزه سيد عجلان خطيب فيفي الراقصة وصاحب مصنع ملابس ويمكن

قاطعها زغرود مدير المكتب :

- أعطي اسمه لمديرة المكتب وسأرد عليك أثناء الدراسة

وأثناء دراسة ظريفة للمرحلة الجديدة طلبها زغرود وقال لها :

- سيد عجلان ستقومين بالنصب عليه في المرحلة التالية

وبدأت الدراسة التى أخذت جهدا رهيبا من ظريفه حتى أن أمها عايده قالت لها :

- مالك يا ظريفه ... معنا ولست معنا

قالت ظريفه لها :

- العمل الجديد صعب ويحتاج تركيزا

قالت عايده :

- ياظريفة القناعة كنز لا يفنى وأجرى يا ابن آدم جرى الوحوش غير رزقك لم تحوش .

- هذا كان شعار جيلكم .

- وما هو شعاركم يا بنات اليوم .

- ابن آدم لا يملأ عينه سوى التراب .

ضحكتا وقالت ظريفة :

- ألم يكن أفضل أن تعلميني

- لم أقصر في تعليمك

تنهدت ظريفة وهى تقول :

- أقصد علام المدارس .

ربتت عليها عايده قائلة :

- إن علام المدارس هى سكة الفاشلين .

همست ظريفة فى أذن أمها قائلة :

- كيف

- لأن المدارس تعلم التلاميذ الشرف والمبادىء التى تجعل صاحبها يموت من الجوع .

- لكن ضميرهم مستريح .

- قطعة اللحم أو صدر دجاجة مع وجع الضمير وعذابه أفضل من وجع البطن من الجوع مع راحة الضمير .

هزت ظريفه رأسها وهى تقول :

- بهذا الكلام لايمكن إلا أن أكون ظريفة إبنة الغجرية سابقا عايده .

قالت عايده هامسة لظريفة :

- ما رأيك فى عطا

- من عطا ؟

- عطا طليقة المعلم

- مالها

- نلهف مامعها ونرد ثأرنا منها

نظرت ظريفه لأمها وقالت :

- أبى بساق واحدة لكنه يسير على الأخرى وأنت بذراع واحدة ولكن لك ذراعا أخرى أما أنا فلا أملك إلا رقبة واحدة .

- يابنت يا ظريفة أنت الآن متعلمة وعطا جاهلة ستضحكين عليها بسهولة .

- أنسى موضوع عطا إنها سيدة الضربات القاضية .

أحست باشتياق رهيب لمسعود حبيبها فاتصلت به تليفونيا وقد أصبح أكثر رقه وأعظم حبا بعد التحاقها بالمكتب وقابلها على القهوة المتواجدة على ناصية الحوش وقال لها وهو يكركر بالشيشة .

- مالك صرت جميلة جدا يا ظريفة

صعد دم الحياء فى وجهها وقالت :

- إننى آنسه فاضلة يا أستاذ مسعود لكنها الظروف

ربت على يدها قائلا :

- لا آدرى لماذا يزداد حبك فى قلبى حتى انه كاد أن ينفجر

- بعد الشر عنك يا أستاذ مسعود

- متى ستزيحين سيد عجلان

- ماذا تقول

قصد أن تزيحه من سكته حتى ينفرد بالراقصة فيفى وكذلك بالنقود والتى ستهلبها ظريفة وتدارك نفسه وقال :

- متى سنلهف مامعه

- قالوا فى المكتب العملية القادمة

- ولماذا ليس الآن

- لا أستطيع مخالفتهم يا أستاذ مسعود

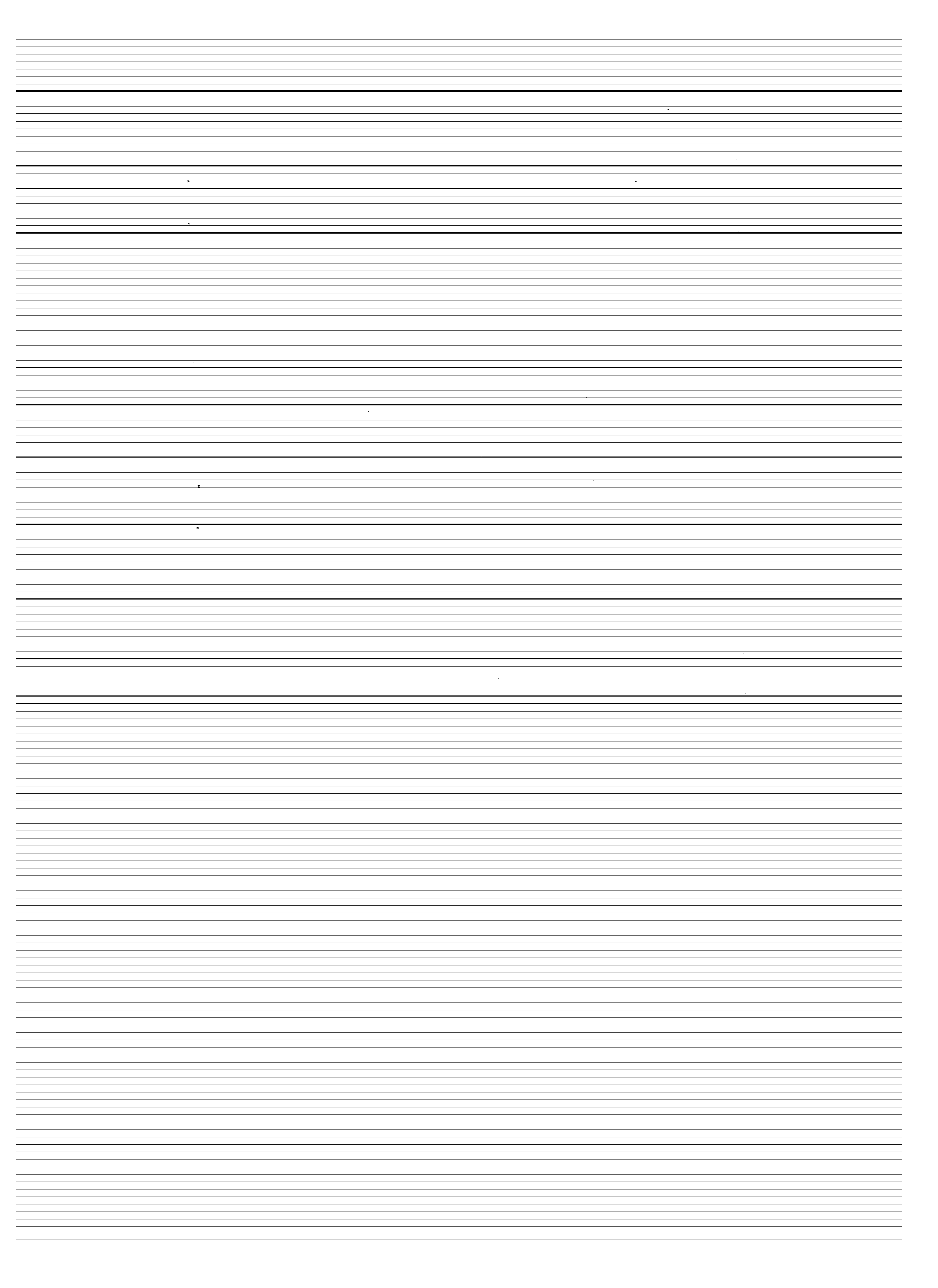
- من يمنعك بالضبط

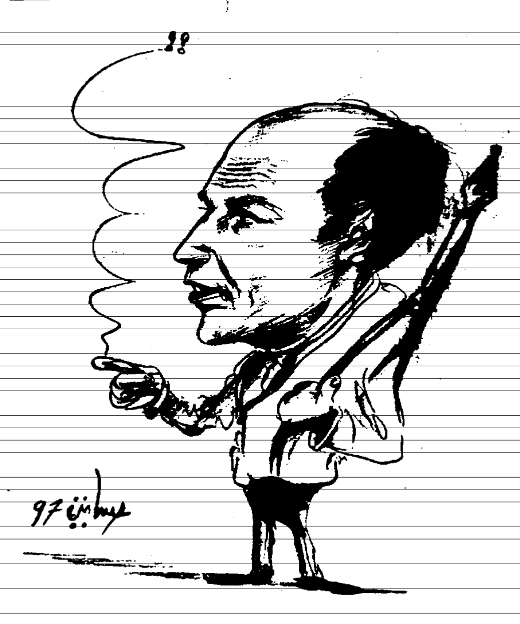
- زغرود صاحب المكتب

نفخ مسعود وثار لكنه هدأ عندما علم أن المكتب يدربها أن تكــون ابنة صاحب منجم ماس وسيكون اسمها أميرة وبهذه الصفة ستقع على ضحية عظيمة الثراء وسألته :

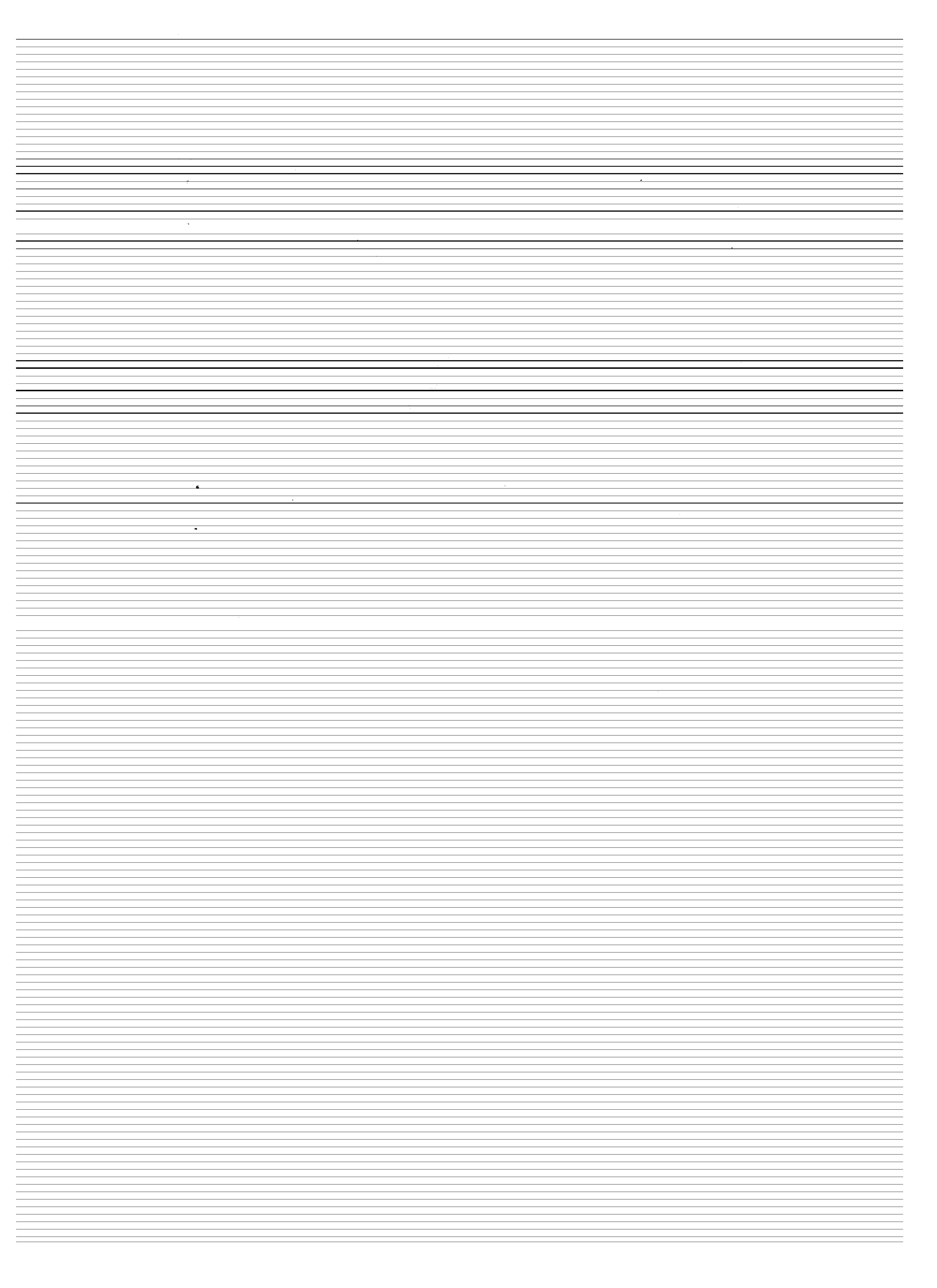
- عليك أن تفكر فى أسلوب اختيار الضحية

ووعدها بالتفكير وعاد إلى الراقصة محملا بآمـــال عظيمـــة فـــى الاقتران بها بعد أن يحصل على إيرادات ظريفة فى القريب .





الفصل السادس



انتهت الدراسة ولبست ظريفه قناع الفتاه الافريقية خريجة كلية الآداب وإن رأيتها فلن تعرفها بعد أن صار وجهها أسمر كقطعة الشيكولاته وإذا وضعت صورة " أميرة " الفتاة الحقيقية بجوار ظريفة ستبصم أنها أميرة الفتاة الأفريقية ابنة صاحب منجم الماس ولبست فى أصابعها ما يقرب من مائه خاتم ودبله وعددا من السلاسل فى رقبتها . وقال لها زغرود :

- المكتب يثق فى ذكائك

قالت ظريفه بكل ثقه :

- لن أخذلك يا استاذ

هز زغرود رأسه قائلا :

- نحن نفصل المخطئين فالبقاء للأصلح يا عزيزتى .

كانت ثقتها عظيمة بنفسها وبقدراتها وخاصة بعد أن تعلمت اللغات وأصول الاتيكيت وكيفية قراءة وجوه الآخرين ودراسة علم الفراسة وعلم النفس وعدة ثقافات تجعلها تبدو عريقة الأرستقراطية قالت :

- إذا كان أى إنسان يخطىء فبالتأكيد لن تكون ظريفة ابنه حفناوى الطاير وعايدة الغجرية .

قال زغرود :

- سنرى ... وعندما تعثرين على الضحية كل الأماكن ستكون جاهزة .

خرجت مع سليم إلى الشارع وهى تحمل شكل وإكسسوارات الفتاه الافريقية ابنه صاحب المنجم والمدعوة أميرة . وقالت لسليم :

- ماذا سنفعل يا عم سليم ؟

فكر عم سليم ثم قال :

- الأثرياء فى المصايف

لكن ظريفة قالت :

- إن أول عمليه لى كانت فى القطار ولنكن هذه العملية أيضا فى القطار

وبالفعل قامت ظريفه بحجز تذكرة ذهاب وعوده إلى الإسكندرية فى أفخر القطارات وظلت تسافر شهرا حتى وقع فى حبالها جوده وهو شاب أنانى ٣٠ سنة توفى والده وله شقيق أصغر منه ٢٥ سنه وأختان متزوجتان وأمه تحبه لدرجة أنه فرض آرائه الخاطئة على جميع أبنائها وخاصة أنه مدعى فهلوه ولم ينجح له أى مشروع ولولا ميراثه هو وأمه واخوته من أبيه والذى كان كبيرا جدا لما صمدوا أمام نزواته وقد تبقى لهم عمارة واحده من عمارتين وعشرة أفدنة من الأراضى الزراعية من مائة فدان جلس جوده يحملق فى ظريفه وهى بلون وجهها الذى يحمل شكل ورائحة الشيكولاته وملابسها المزركشة فهى ترتدى بلوزة حمراء وبنطالا أصفر فاقعا وحزاما أخضر وحول رقبتها عشر سلاسل ذهبية وعقد من الخرز الملون والسلاسل الذهبية بها رؤوس

حيوانات مفترسة ذئب وأسد وحمار وحشي وحول معصمها تشكيله من السلاسل والأساور المختلفة وفي أصابعها طن خواتم ودبل من المعدن الرخيص إلى المعدن النفيس . وتضع فوق عينيها نظارتين واحدة للقراءة والأخرى للكتابة أقصد للنظر وأما العدسات اللاصقة التي جعلت عينيها زرقاوين فهذا لزوم التقمص بشخصية أميره الحقيقية فقد كانت عيناها زرقاوين . أما الحذاء فهو بوت يشبه أحذية رجال الإطفاء ولكن لونه أحمر قرمزي . كانت ظريفه تجلس في درجة أولى ممتازة وعلى ساقيها ينام كلب الحوش هول الذي تركته السيدة الخوجاية وترسل له نفقة كل فترة وإن كانت قد أرسلت أنها مريضة وتوصي عايدة بالكلب وتقبله لها قبلة الوداع وقد قامت ظريفة بإرسال الكلب إلى الكوافير لعمل تسريحة جديدة تتناسب مع وضعها الجديد عندما وجدت ظريفه أن جوده لخمة ويتلعثم شجعته قائله :

- كم الساعة ؟

فتح فمه عن أسنان غير منتظمة وقال مبتسما :

- الثانية

قالت ظريفه بعصبية مصطنعة :

- أف ... ! ! هذا القطار بطيء جدا !!

تعجب جوده وقال :

- إنه لا يقف في المحطات من طنطا إلى الأسكندرية في نفس واحد

أشاحت برأسها قائلة :

- عندما سافرت مع دادى " والدى بالبلدى " ليبيع الماس
  فى دكاكين أوربا

قاطعها قائلا متعجبا :

- ماس ..؟!

قالت وهى ترفع منخارها عاليا :

- أبى يمتلك أعظم وأكبر مناجم الماس .

حملق كالأهطل وردد :

- منجم ماس

أرته عقدا فى رقبتها قائلة :

- أنظر
- ماهذا ؟
- عقد مصنوع من أجود أنواع الماس
- ماس ... وهل أبوك يبيع إنتاج المنجم فى دكاكين أوربا

ضحكت ظريفة قائلة :

- بالطبع لا ولكن يبيع كمية قليلة جدا منه لأعظم مصانع المجوهرات لصنع مجوهرات لى وهدايا للحبايب .

لو نظر أحد فى رأس جوده لوجد مهلبيه ولاختفى عقله عن الأنظار فقد ساحت السلوك على بعضها إن أمامه كنزا لم يكن يحلم به ... راح يتفحص ظريفه بجسدها النحيل الذى يشبه أبدان الفرنسيات ولها عظمة أميره انجليزيه حتى أنه ظن أنهم لو حولوا لون وجهها من الأسود إلى الأبيض لصارت الأميرة ديانا بلحمها

وشحمها ولظنوا أنها لم تمت بعد . ونظرت ظريفة إلى جودة الذى
كان عريض المنكبين ويشبه الملاكم فى نفور عضلاتـــة ووجهـــه
وجه طفل شقى ... قال جودة متوددا :

- منذ متى وأنت بمصر

إستعادت تاريخ أميره وقالت :

- التحقت بجامعة القاهرة وحصلت على ليســانس آداب
منذ عامين

فتح جودة أسنانه ليرسم على وجهه الطفولى ابتسامه ثعلب عجوز
وضرب جبينه بيده صائحا :

- كيف تكونين بالقاهرة ولا أعرف

أفلتت منها ضحكة لأنه قد يكون رآها وعرفها وهى تبيـــع شـــربة
ظريفة أو باعت له نعناعا وطردها لقذارة يدها . نظر لها وأراد أن
يتغزل فيها فقال :

- شعرك

قالت بدلال :

- ماله

كان شعرها مجعدا وعبارة عن ضفائر صغـــيرة جـــدا لاتعـــد ولا
تحصى فسألها :

- تسريحة شعرك رائعة

فلتت منها ضحكه أخرى وقالت :

- إن هذه الضفائر تبعد الأرواح الشريرة

قالتها كأن الكلمة موجهة له فارتبك ودارى ارتباكه بضحكه وقال

- إسمي جودة

حاولت نطقها وقالت اسمه باللغه العربية بلكنه أجنبية

- هو.. ده

وقسمت الكلمة فى مقطعين وهى تنظر للكلب هول الذى يرقد على ساقيها فتلعثم جوده وقال :

- لماذا تنظرين للكلب ؟

قهقهت وهى وتحتضن الكلب وتقول :

- هذا حبيبى

سألها مغيرا مجرى الحديث

- ما اسمك

كادت أن تخطىء وتقول له ظريفة لكنها تداركت فى آخر لحظة وقالت :

- أميرة

مد يده ليداعب الكلب الذى كاد أن يلتهم أصابعه وقال :

- هل يمكن أن نكون أصدقاء

هزت رأسها موافقة وهو تقول :

- هذا يسعدني

- إذن عليك أن تقبلي دعوتي على عشاء على مركب بالنيل

نظرت له نظرة إخافته وهى تقول :

- أنا وأنت فقط

تراجع قائلا :

- لا ... سفينة مهيأة كمطعم لكثيرين

إبتسمت فظهرت أسنانها ناصعة البياض بفعل صنفرتـــها بمركـــز تجميل وقالت :

- وهو كذلك ... متى ؟

حاول أن يستظرف وقال :

- هل أنت جائعة لهذا الحد ؟

قهقهت وهى تقول :

- لست مجوعة مثلك

وكتم ضحكته وسألها :

- هذا كلام حوارى

تلعثمت وخشيت أن يكتشفها فقالت :

- هذا كلام تعلمته أثناء عمل الأبحاث فى منازل بعض الناس فى الذى تقوله هذا ... ما اسمه

- حوارى

- هوارى

رَدَّد ليعلمها :

- حوارى

وهى تخطىء وتقول :

- هوارى

وضحكا وفى محطة القاهرة تواعدا على أن يتقابلا فى مساء اليوم التالى . وصافحها ولكنها أوقفته وسألته :

- إلى أين ستذهب
- إلى منزلنا
- سأوصلك إلى بيتك
- هل معك سيارة
- سأستدعيها بالمحمول
وتحدثت مع مكتب العمل على أنها تحدث مدير أعمالها وقام المكتب بإرسال سياره أحدث موديل لها وقاما من بوفيه المحطه وما أن لمح جوده السياره حتى كاد أن يسقط مغشيا عليه وقال :
- هذه سيارتك
قلبت شفتيها وهى تقول :
- أريد أستبدلها فهى لا تعجبنى
لمعت عيناه وقال :
- إنها رائعة
قهقهت قائلة :
- تفضل
ركب معها وقد تأكد بما لايدع مجالا للشك أنه سقط على كنز ثمين أرسله القدر وقالت له فى السيارة :
- هوده
فصحح لها اسمه قائلا :
- جودة ... أسمى جودة
قالت فى غير مبالاة :
- ليس مهما ... قل لى أين تسكن

كانت تريد أن تطمئن أنها وقعت علـــى ضحيـــة تســـتحق التعـــب والسيارة كان الهدف منها أن يستعلم عنه المكتب قال جودة :

- أسكن فى مصر الجديدة

أوصلته بسيارة المكتب وهو يعتقد أنـــها ســـيارتها ونـــزل علـــى موعدهما فى اليوم التالى مساء . صعد جودة إلـــى شـــقته التـــى يسكن بها مع أمه وشقيقه الأصغر منه وصاح فيهما قائلا بفرحة

- أريد شربات

قالت أمه له :

- خيرا يا جودة

حكى لهما عن الكنز الذى وقع عليه وعارضته أمه وشقيقه وقـــالا إن هذا خداع وأن الحب أهم من المال لكنهما بالطبع فشـــلا فـــى اقناعه ولأنه مدلل فقد خضعا لرأيه وســـكتا وأدار جـــودة قـــرص التليفون ليتحدث مع صديقه عبد العزيز وقال له فرحا

- أريد أن ألقاك حالا

ولم يكن صديقه هذا بأقل منه طمعا فرحب بهذا الصيد الثمين وقال له :

- ماذا ستفعل معها ؟

قال جودة :

- سأحصل منها على كل الماس بمنجم أبيها ثم أتزوج فتاة رائعة الجمال

ضحكا فى مرح وسعادة وقد كان صديق جودة سمسارا غشاشا لم يتوسط فى عملية بيع أو شراء إلا وبها عيب .

كل تحريات مكتب العمل أكدت أن جودة يمتلك عمارة وعشرة أفدنة من الأراضى الزراعية مع إخوته وأمه عبارة عن سيدتين متزوجتين وأخ أصغر منه والكل لايرفض لجودة طلبا . وعلى ضوء هذه المعلومات تم نقل ظريفة إلى فيلا بالمهندسين تابعة لمكتب العمل ووضعوا تحت أمرها سيارة تتبدل على فترات بسائق لتكون هذه أول عمليات ظريفة الكبرى فى النصب .

دورى كرة القدم على قدم وساق فى الحوش وقد دعمته عطا بالمال ودعمه سليم بالتشجيع مع زوجتيه موزة وسكر ودعمته عايده الغجرية مع زوجها حفناوى الطاير بعدم التعرض للملعب وما يجرى عليه من ضجيج وانطلق مكبر الصوت يذيع أحداث المباراة .

أما مسعود فهود يكاد أن يتحول إلى شعلة نار من الغيظ خاصة كلما تراخت الراقصة فيفى مع خطيبها السيد عجلان ولكنه فى الأول وفى الآخر مجرد طبال للست الراقصه ويفجر طاقات غضبه على هيئة صفعات على قفا الدهل التى يتلقاها جلده السميك بمنتهى الرضى ولم يفكر أن يغضب قط... فى المساء سيقابل جودة ظريفه ليدعوها على العشاء على باخرة فى النيل وانطلقت السيارة صباحا تحمل ظريفه إلى فندق سميراميس واتصلت

بالمحمول بجودة تعلنه أنها فى انتظاره فى سميراميس لتناول الغداء فهى لاتحب أن تجلس بمفردها وقد أنست له وطار جودة من الفرحة وراح ينظر فى المرآة ليشاهد جماله الذى فتنها واتصل بصديقه ليقول له كلمة واحدة :

- السنارة غمزت

فقال له صديقه :

- بجد

- سأذهب لأقابلها الآن فى سميراميس

وأخذ السلم يقفز عليه من شقته إلى الشارع كل أربع درجات فى قفزة واحدة واستقل سيارته الفيات إلى سميراميس وهو يصفر ويغنى " الحلو وقع ولا حدش سمى عليه " ونزل من السياره ليدخل الفندق منتفخا كالديك الرومى إلى أن وجد ظريفة تجلس فى الكافتيريا بشكلها اللافت للنظر بنظارتها الملونه والألوان الصارخة فى ملابسها وشعرها المجعد المضفر عدة مئات من الضفائر الصغيرة وترتدى جيبة تصل إلى الحذاء البوت الذى ترتديه ووجهها الأسود الذى سكبت عليه طنا من البويه الحمراء والخضراء على الجفنين وفى يدها حقيبة ملونه ويرقد فى سكون على ساقيها الكلب هول الكانيش . فتح جودة ذراعيه قائلا :

- هالوا آنسة أميرة

كانت السيجارة معلقة فى فمها عبر مبسم طويل وما كان ينقصها إلا مروحة ريش على رأسها . جودة يشعر بالضآلة بجوار

إحساسه بثرائها الفاحش وظريفة تشعر بعبطه كلما بالغ فى الاحتفاء بها وإسباغ كلمات الإطراء على جمالها فقد نظرت لنفسها فى المرآه وهى تكاد أن تلعن الظروف التى أجبرتها على لخبطة وجهها بهذا الشكل وقالت وهى تبتسم نصف ابتسامة وتضع قناع الشمع على وجهها :

- هيا بنا

قاما وانصرفا من الفندق إلى الباخرة لتناول العشاء والرقص وعندما رأت سيارة جودة هتفت فى قرف

- ما هذا الشيء ؟

قال جودة متباهيا :

- إنها سيارتى

قالت ظريفة وهى تلوى بوزها :

- هل هذه التى تأكل العيدان الخضراء الطويلة ولها صوت من أنكر الأصوات

ضحك جودة قائلا :

- تقصدين الحمار .. ؟ لا ... الحمار كائن حى يأكل البرسيم أما هذه ...

وضرب عليها بقبضته عدة ضربات

- هذه صفيح أقصد حديد ولها نفير وليس نهيقا إنها سيارة ...

ضحكت وأشارت للسيارة التى تركبها قائلة :

- إذن ... ما اسم هذه ؟

وازدرد لعابه بصعوبة وقال :

- إنها مثلها سيارة أيضا

قالت ظريفة ساخرة :

- جائز

لقد كانت سيارة جودة من نوع ... فيات أما السيارة التى تركبها ظريفة من نوع مرسيدس آخر موديل تصلح للسكنى لا للركوب . ظريفة تشعر جودة كل فترة بمدى الفرق بينهما ثم تعود لتحكى له عن ارتياحها له حتى أنه فى الباخرة وبعد أن تناولا الطعام أمسك بيدها فى حنو وقال :

- لقد تعودت عليك يا أميرة

قهقهت وسألها :

- ماذا يضحكك ؟

- تقولون فى مصر مثلا عمرك أطول من عمرى عندما تقول شيئا كنت على وشك قوله لك

هتف فرحا :

- بجد

- أنت صديق رائع أتمنى أن تظل صديقا لى مدى الحياة

نظر لها جودة وأسبل عينيه قائلا :

- أريد أن أكون أكثر من صديق

قالت ظريفة بمكر :

- إذن تكون أخا لى مدى الحياة

حار جودة فقال :

- أريد أن أكون بينهما

- بين ماذا وماذا

- بين مكانة الصديق ومكانة الأخ

هتفت ظريفة بدهاء

- تكون أبا لي ... لا إنك صغير ... ماشي يمكنك أن تكون أمي

قهقهت وهو يستشيط من الغيظ قائلا :

- لا أبوك ولا أمك

- إذن تكون خالي

ضحكت بشقاوة فقال :

- لا تخجليني

- هل تخجل

- أريد أن أكون

- هه

- أريد أن أكون

قالت ظريفة بحسم :

- لا أحب الرجل المتردد

قال بسرعة :

- أنا أحبك يا آنسة أميرة

ابتسمت في حنو وأسبلت عينيها وقالت :

- منذ أن قابلتك ... أتمنى أن أسمع هذه الكلمة

كاد الكلب الذى تحمله أن يأكل أصبع جودة حين كان يلوح بيديـــه فى فرحة وقال :

- أنا ابن اليوم .. اليوم عيـد ميـلادى ... إن حبـى لـك هـو اليوم الذى سأكتبه ليكون يوم مولدى الحقيقى

سألته بمكر ودهاء :

- ما عملك يا جوده

قبل أن يتكلم قالت له :

- حذار أن تقول إنك موظف

- مؤقتا

- قدم استقالتك

حملق فيها فقالت :

- يجب أن تكون عظيما كوالدى

- لكننى لا أمتلك منجم ماس

وضعت أصبعها على عقله قائلة :

- منجم ماس هنا

فتح فمه عن ابتسامة عريضة ساذجة وقال :

- طبعا طبعا

قالت ظريفة :

- سأزودك بالماس وأنت عليك تصنيعه وبيعه وتصديره يا جودة

فتح فمه فى دهشة وقال :

- تصنعينه ... أنا أصنع الماس ... كيف يا أميرة

قالت ظريفة :

ـ سأكون شريكتك فلا تحمل هما

لقد أنجزت الليلة خطوات كثيرة لم تـــرد أن تتجـاوز الخطــوات المحددة للإيقاع بالضحية فقالت له وهى تنهض :

ـ هيا لقد تأخرت

أوصلته بسيارتها إلى حيث ترك سيارته بجوار الفنـــدق وودعتــه وراحت لتنام فى الفيلا التى أعدتها لها مكتـــب العمـــل وأمســكت بالتليفون والكلب الكانيش " يتمطع " فى الفـــراش النـــاعم الفخــم ويتذكر أيام الخوجاية ونعيمها ... أدارت ظريفة قـــرص التليفـــون على رقم مسعود وقالت له :

ـ كيف حالك يا حبيبى ؟

إنكتم مسعود لحظة ... إنها تطلبه فـــى الكـــازينو ويخشـــى مـــن الراقصة فهو يحبها وعنده الأمل فـــى أن تـــترك ســـيد عجـــلان وتتزوجه لكن ظريفه الآن كنز ثمين ... سألها بسرعة :

ـ قولى لى كيف الحال ؟

قهقهت وهى تقول له :

ـ المغفل قرب من المصيدة

ـ أى مغفل

ـ جودة

تذكر أنها حكت له فقال وقد لمعت عيناه :

ـ هل أخذت منه النقود

- قريبا
- سنشترى العزبة
- وتصبح مسعود باشا وأنا مدام الباشا يا باشا
ضحكت من قلبها وضحك بقرف ... لمح الراقصة فيفى فقال لها :
- خذى كلمى الدهل
تخلص منها بمهارة وأعطى الدهل السماعة الذى أمسك بها وكأنه يمسك يد المحبوب فهو يحب ظريفة ولكن واجب الصداقة وإحساسه بأنه أدنى من ظريفة يجعله يكتم حبه ويضحى بهناعته فداء للمحبوب ولكن لأن المحب ليس له الحظ الوفير فقد تخلصت ظريفة من الدهل بسرعة ورشاقة وتركته لناره ونامت هى تحلم بالعزبة التى سيشتريها لها مسعود ومنظر الكوشة والفرح .

أما جودة فكان يحلم بشيء مختلف يحلم بمنجم الماس الذى يمتلكه والد أميرة التى هى فى الحقيقة ظريفة النصابة... سيغرف من المال بلا حساب فقد وقعت فى حبه وصارت الأحاديث التليفونية بينهما لا تنقطع ليلا ولا نهارا وقد أخذها جودة معه إلى النادى الاجتماعي الذى لا يذهب إليه إلا الوجهاء ورأت هناك الجادين من رجال الأعمال والتافهين من الأثرياء وأبنائهم ولفت نظرها أول مالفت إيمانهم بقراءة الطالع وعمل موتور عقلها بسرعة وقررت أن توقف حدة المشاجرات بين والدها حفناوى وأمها عايده وتلم المتعوس على خايب الرجاء

وتجعل أمها تزاول مهنة لا تحتاج لعضلات وهي مهنة قراءة الطالع والكشف عن المستور وكل أسرار النادى ستحكيها لأمها وأمها تقول مرة ثانية لأصحابها وبهذا يؤمن الزبون والزبونه بقدرتها الخارقة على أن سرها باتع ومفعول أعمالها أكيد .

قالت ظريفة لجودة وهما يشمان رائحة الياسمين بالنادى :

- سيحضر والدى الأسبوع القادم

قال جودة بفرحة :

- سأطلب يدك منه فورا

نهرته قائلة :

- هل تمتلك مهرى وشبكتى

أسبل عينيه وفتح فمه وأغلقه فقالت له ظريفة :

- استمع لى جيدا لتكسب

وفتح أذنيه وهى تقول :

- لقد وجدت المحلات التى سننشىء بها المصنع ومعرض البيع

قال جودة مندهشا وفرحا :

- بجد

همست ظريفة فى أذن جودة :

- لا تقل لأبى إننى أنا التى استأجرتهما

- لماذا ؟

- حتى لا يعرف أنك مثل القرش الممسوح

- أنا أمتلك مع أسرتى عشرة أفدنة

- لاتساوى شيئا

- كيف

- لقد استأجرت المحلات باسمك وسيعطى والدى ثمن العشرة أفدنة

- لا أمتلكهم كلهم

- نصيبك وأنا سأكمل الباقى

- ماشى

امتلأ جودة بآمال عظيمة ورأى نفسه ملك الماس فى الشرق الأوسط وسألها :

- وماكينات تصنيع الماس هل ...

قاطعته قائلة

- ألم أقل لك ان ما معك من الملاليم ثم العشرة أفدنة لن يكفى

أسبلت عينيها وأمسكت يديه وهتفت :

- لو لم أكن أحبك لما ضحيت

أغمض عينيه وراح يحلم وقال :

- لن أجعلك تندمين على حبك وسأسعدك سعادة ما بعدها سعادة

أغمضت ظريفة عينيها وهمهمت بكلمات حب وهيام .

فى الحوش كان الجميع فى حالة تحفز رهيب فقد سئمت عطا من الوحدة فانتهزت فرصة خروج جنازة امرأة عجوز تسكن بالحوش واتخذتها عطا مكتبا لها لادارة تحركات العربات الكارو والحنطور

وهذا ما جعل كل امرأة فى الحوش تخشى على زوجها من فتنة فلوس عطا وخاصة جواهر زوجة المعلم ويليها موزة وسكر خافتا على زوجهما سليم وقلبت عايده والدة ظريفة الدنيا على دماغ زوجها حفناوى وسألته :

- **لماذا ذهبت إلى مكتب عطا**

صرخ قائلا :

- **أتسول ... أتسول هل أترك مهنتي ومهنة جدودي لأجل الغيرة التي أمسكت بك**

ولطف الجو دخول الدهل بدمه الخفيف وتبعته ظريفه فقلبت الحديث مرحا عندما سألت الدهل :

- **لماذا ترضخ كل هذا الرضوخ لمسعود ؟**

إنقلب الجو المتوتر ضحكات عالية فقد تذكر كل واحد من الموجودين الطريقة التى يعامل بها مسعود الدهل وكيف يتحمل قسوته وسخريته . وأحمر وجه الدهل وكتم غيظه فإنه لا يستطيع أن يفضى بالسر الذى أباحه لمسعود فاستغله ضده وراح يتفنن فى إذلاله وممارسة ساديته عليه وربتت عايده بيدها السليمه على كتف الدهل قائلة :

- **آه لو كنت ابني**

نظر لها الدهل قائلا :

- **حتي أنت يا خالتي عايده**

قهقهت قائلة :

- **يلواد أنا لا أشمت فيك لكن لابد أن تتمرد**

قال حفناوى وهو يشد الدخان من الجوزة :

- **طوال عمره خائب دهل الاسم والفعل .**

أشفقت ظريفة على الدهل وقالت :

- **خلاص ... لنبعد السيرة التى تضايق الدهل هذه**

ولكن الحديث عاد ثانية لعطا وقبل اشتعال المشاحنات أخذت ظريفه الحاج سليم إلى مكتب العمل لإجراء المكياج له حيث أنه سيمثل والد أميرة المليونير صاحب مناجم الماس وبالفعل تمت العملية فى عدة ساعات بعدها اتصلت ظريفة بجودة قائلة له :

- **عندي خبر مفرح لك**

سألها وهو حالم :

- **ما هو**

- **والدى سيصل الليلة**

هتف من الفرحة :

- **سآتي معك لنستقبله**

- **لا داعي للتعب**

- **لابد أن أحتفى به اليس هو حماى العزيز**

ضحكت ظريفة بدلال قائلة :

- **استرح أنت ودعني أرتب الأمور لأن والدى لو رأى سيارتك الزباله هذه سيظنك طامعا فى ثروتى**

- **والعمل ؟**

- سأقول له أنك تريد أن تكون وكيله فـــي مصـــر وســأريه المحلات التى استأجرتها على أنها لك

- وبعد ذلك

- سيطمئن أنك ثري ولست كحيانا ولكن ليتك تشرفني

ابتلع الإهانة وقال لها :

- إنني خطير في المسائل التجارية

صمتت ظريفة برهة ثم قالت :

- ما رأيك لو نريــه المحــلات ثــم تعزمنــا أنــت لنتحــدث وسأقول لك المدخل لأبي

قال جودة بفرحة :

- لنذهب إلى النادي سويا أنا وأنت ووالدك

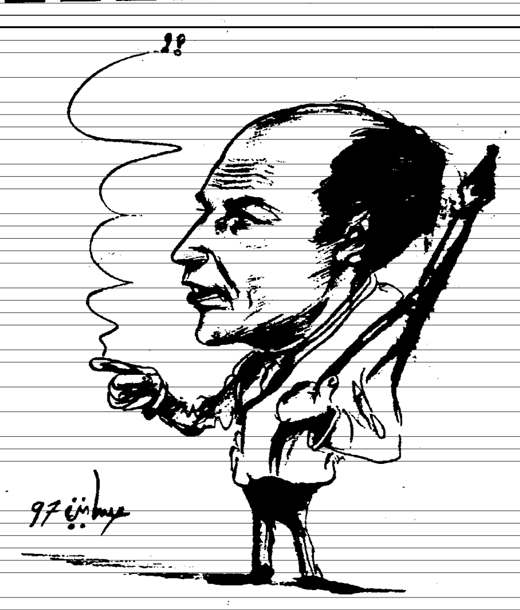
راحت تحكى له وتوصية بأن يجلـــس كأنـــه مليونـــير ويتحـــدث بالملايين ولا يهمه فإن كان هو سيدفع ثمن العشرة أفدنـــــة فــهى ستدفع أضعافها لأنها تحبه وتموت فى دباديبه ومــــا أن وضعــت السماعه حتى انخرطت مع سليم فى نوبة ضحك كادت أن تقضـــى عليهما ومثلما يقولون ضاع فى شربة مياه كانوا سيقولون ضاعــا فى نوبة ضحك .

وفى النادى الذى دخلته ظريفة لأول مرة قارنت بين جو الرفاهيـــة التى تراها وجو الحوش وقالت فى نفسها :

- يابنت يا ظريفة صبرت ونلت

وراحت تحلم بالعزبة وعيشة العز التى ستعيشـــها مـــع حبيبـــها مسعود بعد أن تعطيه المال الذى ستلهفه من جودة الطماع حتـــى أنها لم تسمع الحديث الذى دار بين جودة وبين سليم الذى صـــار لونه أسود بعد صبغه وراحت ترى الجالسين فى النادى فقد كـــان يجلس هناك الضابط عزيز وشقيقته نوسه .





الفصل السابع



الفصل السابع

لم يتم جودة فقد ترك النادى وقد اختل توازنه وذهب إلى صديقه السمسار وقال له بفرحه :

- أبشر ... لقد أصبحت مليونيرا

وراح يحكى له عن مقابلته لأميرة ووالدها المليونير صاحب مناجم الماس فقال له صديقه :

- قد تكون نصابة

فرفض الفكرة تماما فقال له :

- دعنا نذهب إلى كلية الآداب ونستفسر عنها

وافقه جودة على مضض وظهر أن كل المعلومات التى قالتها ظريفة كانت متطابقة مع أميره الحقيقية بل وعندما رأى الصديقان صورة أميرة الحقيقية كانت متطابقة مع مكياج ظريفة مما جعل صديق السمسار يشد على يديه قائلا :

- برافو

قال جودة له :

- أريد أن نبيع العشرة الأفدنة وكلها مزروعة فواكه
- أترك فرصة حتى لاتباع بثمن قليل

ضحك جودة وقال له :

- الثمن القليل الآن مع الماس أفضل من ثمن كبير غدا بدون ماس

وعده صديقه السمسار بأنه سيبحث عن المشترى وعاد لـــه بعـد أيام ليقول له :

- لقد وصلت إلى ثمن للفدان هو ثلاثون ألف جنيه

صرخ جودة :

- إنها حدائق فاكهة

- هل تريد أن تصبر

- لا

- إذن ... أقنع باقى الورثة

كان باقى الورثة هم أمه وأخاه الأصغر منه وعندما دخل المـــنزل قال :

- هنئونى

قالت أمه وهى سيده طيبة جدا تحبه إلى درجة بعيدة :

- خيرا يا جودة

وجاء أخوه الأصغر منه بعامين وقال :

- خيرا هل ...

قاطعه جودة وقال له :

- سأتزوج

قالت أمه بفرحة عارمة :

- الحمد لله الذى هداك

وانفعل جودة وقال :

- وهل كنت غير ذلك إن عروسى أميره سأكون بواسطتها مليونيرا وأعطيها بمبه

وزادت حدة النقاش خاصة عندما فجر جودة القنبلة قائلا :

- **سنبيع العشرة الأفدنة لأتاجر في الماس وستعطيني توكيلا لآخذ كل شيء**

وهتفت الأم وشقيقه في وقت واحد :

- **ماذا تقول يا جودة ... هل ستعمل نصابا ثم إنك خيبة**

وراح جودة يشرح لهم كيف أن العروس أحضرت له محلات عظيمه وستحولها إلى مصانع ومعارض لبيع الماس بعد تصنيعه وأيضا تصديره إلى مختلف بلدان العالم . قالت الأم بحزن :

- **كل مشاريعك فاشلة**

وقال الابن :

- **لن أتنازل عن نصيبي**

وبعد نقاش جاد قالت الأم :

- **إذا كنت مصرا قم أنت ببيع نصيبك**

قال جودة

- **أنني أبغي لكما الخير . أنها ملايين بل مليارات**

قالت الأم والشقيق :

- **ونحن في غنى عن هذا الخير الذي سيأتي عن طريق الحرام .**

ساعات من النقاش والحده وأخيرا قال جودة :

- **لو لم توافقا على بيع الأفدنة العشرة سأنتحر**

وقال شقيقه عندما ما رأى أمه منزعجة :

- **اتركيه ... لن ينتحر**

وتحمس جودة وصعد إلى سور الشرفة فصرخت الأم :

- سنبيع الأفدنة العشرة

ووصلوا بعد مفاوضات تشبه مفاوضات السلام إلى أن يتـــم بيـــع العشرة أفدنه ويأخذ جوده نصيبه للتجارة فى الماس ونصيـــب الأم والشقيق يشتريان به أرضا لاستصلاحها وحلفـــت الأم أنـــها لـــن تعطى مليما لأبنها وكذلك الشقيق لأنه ما عاد لهم إلا ريع العمارة من إيجار سكانها وهو مبلغ يكاد يكفى للمعيشة .

فى احتفال عظيم حضرته ظريفه التى تتقمــص شــخصية أمــيره وسليم الذى يتقمص شخصية والد أميره فى وسط المحلات التـــى تم تجهيزها بالأرفف والديكورات وهذه المحلات هى ملك لمكتـــب العمل عن طريق شخص يتبع المكتب وكـــان الاحتفـــال بمناســـبة توقيع عقد توكيل جودة فى أن يكون المستورد الوحيد فى الشـــرق الأوسط لمناجم الماس التى يمتلكها والد أميرة " ظريفـــة " وســـلم جودة كل نصيبه من بيع العشرة أفدنة فاكهة التى كان يمتلكها مـــع أمه وشقيقه وهمست فى أذنه ظريفة :

- انتهز الفرصة واخطبني من أبي

وطار جودة من الفرح وحدث سليم أو والد أمـــيره الـــذى رحـــب واسكت الجميع وقال لهم :

- بعد ثلاثة أيام أي الخميس القـادم سـتتم خطبـة أمـيره إبنتي إلى جودة وسأحجز فندقا خمس نجوم

هتفت ظريفة :

- لا يا أبي أريده في النادي

وقال جودة موافقا :

- لتكن الخطبه في النادي يا عمي حتى يحضرها كل الأصدقاء

ونام جودة يحلم بيوم الخميس وظل ينهر عمال النادى لإعداد الحفل على أرقى مستوى وظريفه تحدثه بالتليفون يوميا دون أن يراها فقد خلعت عدة التنكر التى كانت ترتديها وخلعت شخصية أميرة نهائياً .

أما يوم الخميس فقد أصطحب جودة أمه وشقيقه وجميع أصدقائه وقد حضر فى صالة الحفل الضابط عزيز وشقيقته نوسه وظل الجميع فى انتظار العروس وقد ذهب العريس جودة ليأتى بعروسه التى لم يجدها فى العناوين التى أخذها منها بل و الأدهى فقد ذهب إلى المحلات التى قالت أنها استأجرتها له وتم توقيع العقد بها ليكتشف أنه تعرض لعملية نصب على أعلى مستوى وعاد منكس الرأس ليشكو إلى الضابط عزيز الذى كان يحضر الحفل وقد ادعى كل من تم سؤالهم من أصحاب الشقق التى كانت تسكن بها ظريفة وصاحب المحلات بأنهم تعرضوا لعملية نصب مماثلة . وذهبت إلى الحوش وخلعت اكسسوارات التنكر لتنشىء معرضا لما تنكرت به .

وإذا كان احتفال جودة بخطوبته لم يتم فقد كان هناك احتفال آخـــر قد تم وهو احتفال ظريفه ومسعود بنجاح العمليـــه وقــد ســلمت ظريفه حصيلة عملية النصب وهى تضحك وتقول :

ـ خذ يا حبيبي ... تشتري العزبة لنتزوج فورا

سرح مسعود فى الراقصة فيفى وتصور نفسه عريســا لـــها فقــد اصبح معه المال الذى يجعله يجرؤ أن يتقدم اليها بقلب من حديـد

سألته ظريفة :

ـ بالك مع من ؟

إبتسم مسعود ابتسامة ثعلب وقال :

ـ لا شيء

قالت ظريفة له :

ـ هل سنذهب لنشتري العزبة باكرا ونتزوج بعد باكر

هز رأسه قائلا :

ـ لا

ـ لماذا لا ؟

ـ سأدفع هذا المبلغ مقدما ويبقى ثلاث دفع مثلها .

ـ هل سأقوم بثلاث عمليات أخرى

ـ بسيطه

ـ انني أريد أن أتوب وأعيش فى عز ونعيم مثل الناس .

تذكر سيد عجلان منافسه والذى يريد أن يزيحه من طريقه فقـــال لظريفة :

ـ ما رأيك العملية الثانية تكون من نصيب سيد عجلان

- من هو سيد عجلان ؟

- رجل صاحب مصانع ملابس جاهزه مع شريك له ويعد من الأثرياء .

هزت ظريفة كتفها قائلة :

- سأناقش الأمر فى مكتب العمل .

بدأ مسعود يبث غرامه فى أذن ظريفة وهى تنتشى وتغمض عينيها وتحلم بانها عروس ترتدى فستانا أبيض وطرحه وفرقة عظيمه تزفها مع مسعود وهتفت :

- آه متى نتزوج وأترك النصب إلى حياة شريفة .

فوق سطوح الراقصة فيفى كان مسعود يعد النقود التى أعطتها له ظريفة وسأله الدهل :

- كل هذه النقود اعطتها لك ظريفه

قهقه مسعود قائلا :

- نعم

احمر وجه الدهل الذى يحب ظريفه فى صمت وقال :

- هل تغشها ؟

صفعه مسعود على قفاه قائلا :

- حذار أن تتدخل فيما لا يعنيك

نكس الدهل رأسه لحظه ثم قال فى حدّة :

- لا تضربنى

حملق مسعود فى وجه الدهل قائلا :

- سأضربك

قال الدهل فى حده أشد :

- سأقول لظريفه أنك تخدعها

قهقه مسعود فقال الدهل :

- أنت لا تصدقنى لكننى سأقول لها .

قال مسعود :

- فى هذه الحالة سأذهب إلى الشرطة

احمر وجه الدهل فأكمل مسعود :

- وأقول لهم أنك قتلت زوج أمك وهربت

صاح فيه الدهل :

- اسكت ... ستفضحنا

صاح مسعود :

- هل ستقول لظريفة أنني أخدعها ؟

- لا

بكى الدهل وقال :

- هل هذا جزاء أننى ائتمنتك على سرى ؟

ربت مسعود على ظهره وقال له :

- أنت تجعلنى أكرهك مع أننى أحبك .

بكرنيه مزور ذهبت ظريفة إلى النادى بوجــه فتــاة ارســتقراطية

وهناك تعرفت على نوسه شقيقة الضابط عزيز أثناء لعبهما التنس

فقالت نوسه لظريفة :

- يبدو اننا سنصبح صديقتين

قالت ظريفه وهي تنظر لما تتحلى به نوسه من ذهب :

- سأجعلك لا تنسيني أبدا

وأكملت :

- من كثرة حبي لك

قالت نوسه :

- إحكي عن نفسك

قالت ظريفة :

- أنا إبنة أحد أبطال ٥٦ ببورسعيد وهاجرنا إلى كندا

سألتها نوسة عن اسمها فقالت ظريفة :

- أبي الفدائي العظيم أسماني نسمة

همست نوسة في أذن ظريفة :

- ألك أشقاء

- لا

- يا خساره

- لماذا ؟

- أريد عريسا يا نسمه كوني ناصحة .

ضحكتا وقالت نوسا لظريفة :

- شقيقي ضابط في المباحث اسمه عزيز ووكلني في البحث عن عروس

ابتلعت ظريفة لعابها بصعوبة وأكملت نوسة :

- دائما مشغول ... تصوري

- ماذا ؟

- عملية نصب تمت على أحد أعضاء النادي اسمه جودة

وراحت تحكى لها عما حدث وما تعرفه ظريفـــه فـــهى النصابـــه وسألتها :

- وماذا فعل شقيقك عزيز هل عثر على النصابين ؟

- أبـدا ... لدرجـه أن جـودة بـدأ يـتردد علـى الدجـــالين ليكشفوا له عن طريق النصابة أميرة .

فكرت ظريفة فى إقناع أمها بـــاحتراف كشـــف الطـــالع واظـــهار السارق فالنادى كل أعضائه يقعون فى مثل هذه الخزعبلات .

فى الحوش كان النقاش حادا بين ظريفه وأمها حيث قالت عايده

- أتهزئين بأمك يا ظريفة !!؟؟

وصاح حفناوى كالأسد :

- تريدين يا بنت أن تعمل أمك دجالة

وكادت عايده أن تبكى تأثرا وهى تقول :

- بعد كل هذا العمر الـذى قضيتـه آكـل اللقمـه بذراعـى ولساني وبمنتهى الشرف والأمانة

قالت ظريفة :

- ان الدجل أيضا عمل شريف لأن الزبون هـو الـذى يـأتى لك لتساعديه

قال حفناوى :

- لكننا سنكذب عليه

نظرت عايده إلى حفناوى ونهرته :

- ليس لك شأن أنت

وسألت ظريفة :

- هل هذا العمل يدر ربحا وفيرا

قالت ظريفة :

- انه العز .. !! إن الناس يبخلون باعطاء المحتاج نقودا ليأكل وليحصلوا على حسنات فى الآخرة ... ويدفعون المال الوفير فى سبيل أن يطلعهم دجال على الغيب ويريحهم بكلمات كاذبة

قهقهت عايدة قائلة :

- سأفتح مكتبا أعظم من مكتب عطا

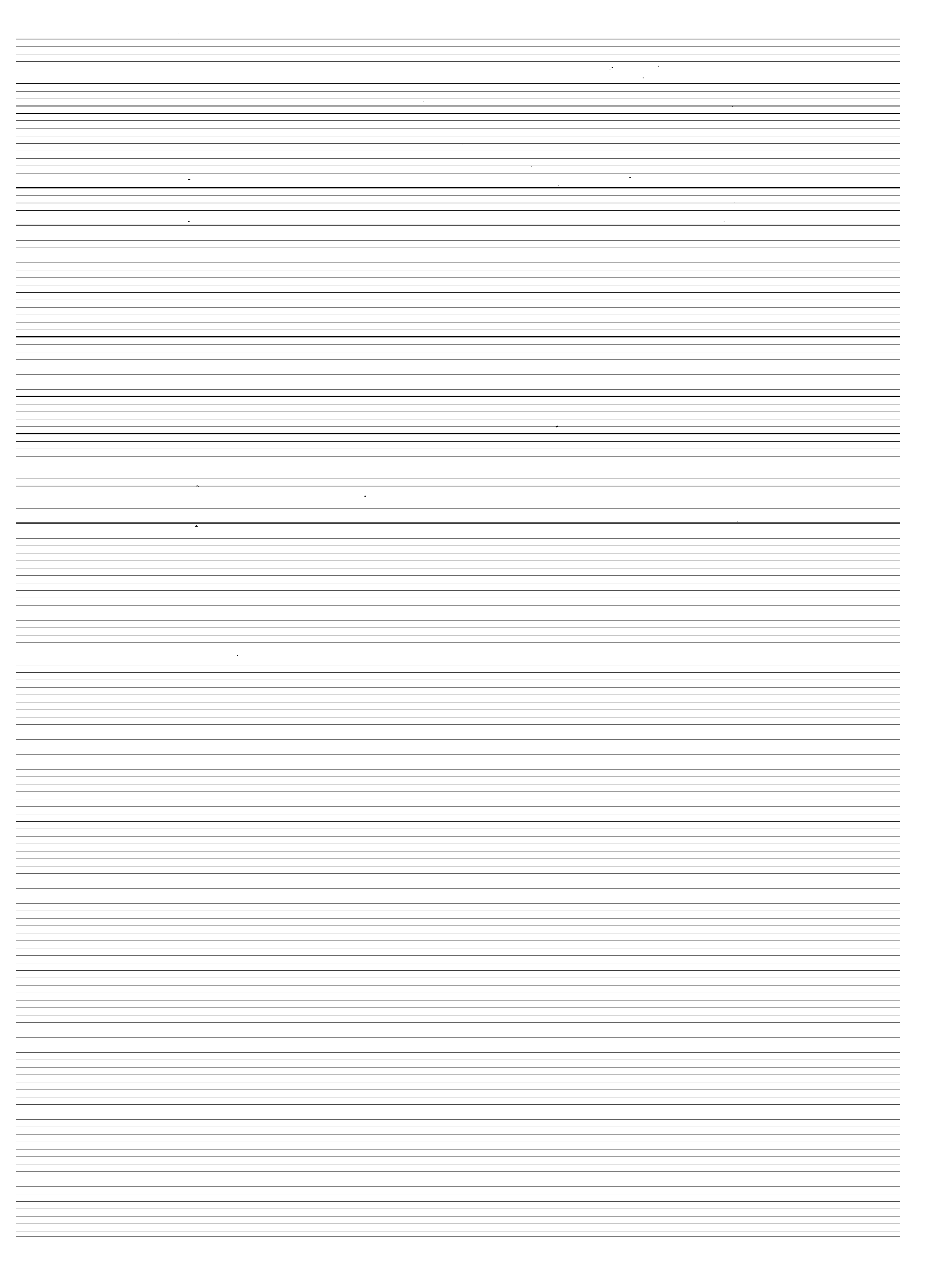
قال حفناوى :

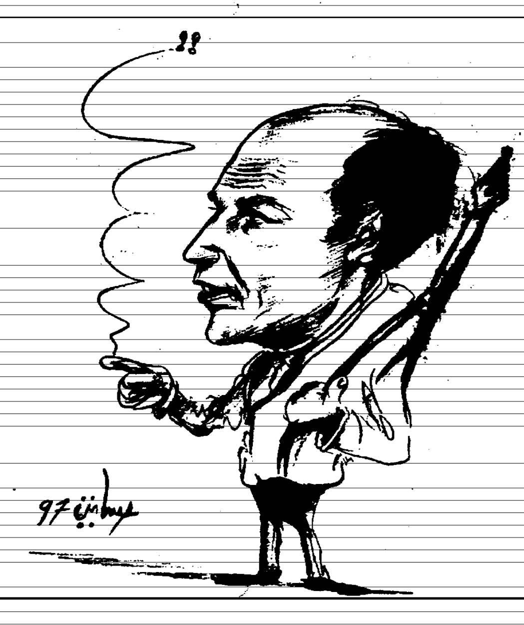
- إن عطا تدير مكتبا لتأجير العربات الكارو وتحمل بضائع الناس وهذا عمل مشروع حلال .

قالت ظريفة :

- وأمى عايده ستحمل هموم الناس

وبدأت تجهيزات تحويل المكان بالحوش لاستقبال الزبائن فستعرف ظريفة أخبار أعضاء وعضوات النادى وتخبربها أمها ويساعد عايده حفناوى وموزة وسكر فى الاختلاط بالزبائن .





الفصل الثامن



الفصل الثامن

تحاول اقناع زغرود بأن يسمح لها بالنصب على سيد

ظريفه عجلان خطيب فيفى الراقصة وزغرود يقول لها :

- لا يمكن

- لماذا ؟

- انه رجل لا يهوى الا نوعيه من النساء أنت لست منهن ثم انه خطيب راقصة

- انها استنزفته ... واغراء الربح الكبير سيجعله يندلق كالدلو .

هز زغرود رأسه رافضا وهو يقول :

- الراقصة لن يتركها فهو يحبها

فكرت ظريفه قليلا وقالت :

- عندى حل

- ما هو ؟

سأرتدى ملابس الرجال

- لماذا ؟

- سأدخل له عن طريق المصانع

قهقه زغرود وقال :

- أنني أخاف منك يا ظريفة لأن ذكاءك قد يجلسك مكاني

أمر زغرود بإعداد ظريفه لعملية نصب على سيد عجلان خطيب الراقصة فيفى وكانت أدوات التنكر هى رباطا ضاغطا يلتف حول صدرها ليصير مثل صدر الرجل وتم تركيب شارب على وجهها

ونصف ذقن ونظارة وتم حلق شعرها كابوريا أى زيرو على اللحم على الأجناب وقصير من أعلى مثل جنود المارينز الأمريكان ويصعب على أعظم من يمتازون بدقة الملاحظة أن يعرف أن هذا الرجل ما هو إلا ظريفة .

تم تزويد ظريفه بنشاط سيد عجلان وعرفت انه شريك مع رجل آخر فى مصنع كبير للملابس الجاهزة وان سيد عجلان شريك غير شريف ارتكب كل أنواع الاحتيال ليسرق شريكه قدر إمكانه وهذا ما جعل العلاقة بينهما على غير ما يرام ولكن المصنع رغماً عنهما يجعلهما يتعاونان وعرفت ظريفة أن هناك صعوبات تقابلهما فى التسويق وانهما يحتاجان تسويق بضاعتهما حتى يتمكنا من سداد التزاماتهما .

وظلت فتره تذاكر شخصية مميزاتها وعيوبها وطرق المراوغة عنده ونقاط الضعف عنده وإمكانات المصنع وقدرته الإنتاجية .

وبعد أن تمكنت من استيعاب المعلومات التى حصلت عليها من مكتب العمل ذهبت فى سياره من أحدث الموديلات ومعها فتاه جميله على أنها السكرتيرة واستقبلها سيد عجلان فى مكتبه واستفسر عن سبب الزيارة . فقالت ظريفة أو وليد كما أسمت نفسها

- نريد عروض أسعار ملابس جاهزة

انتشى سيد عجلان وطلب المرطبات والساخن والقهوة وقدم لـــــها
فروض الاحترام وواجب الضيافة وقدم نفسه
ـ سيد عجلان من أكبر رجال الصناعة
وقدمت ظريفه نفسها :
ـ وليد النادي ... صاحب مكتب استيراد وتصدير
ـ أهلا وسهلا
ـ مرحبا
اعتدلت ظريفة على الكرسى وهى ترتدى قميصا أزرق نصف كـــم
وكرافت عليه مثل رجال الأعمال العظام وجاكت نصف كم وبنطـــالا
بنفس لون الجاكت . وسأل سيد عجلان بمكر
ـ وما نوع الملابس الجاهـزة ... وليد بك ؟
قالت ظريفه أو وليد :
ـ المكتـب مطلـوب منـه كميـات ضخمـه مــن الملابــس الجاهزة ... بالقطع المصنــع لـن يقـدر علـى تنفيذهــا بمفرده
ضحك سيد عجلان وقال :
ـ أنت لا تعرفين سيد عجلان لو طلبـت أطنـان الملابـس لنفذتها يا أستاذ وليد
هزت ظريفة رأسها قائلة :
ـ عمومــا ... المكتـب يــأخذ عــرض أســعار وســتأخذه السكرتيرة
أشارت للسكرتيرة فقال سيد عجلان :

- ومن صاحب المكتب يا وليد بك

أشارت ظريفه لنفسها قائلة :

- ملكي أنا

وأكملت :

- وآتي أنا بنفسي لكي أعاين الملابس وإمكانات المصنع .

أخذها سيد عجلان ومرا على المصنع وهو يتفانى في إظهار كفاءة المصنع ويؤكد قدرته على انجاز أكبر الطلبيات في توقيتات قياسية .

وبمكر ودهاء قال سيد عجلان :

- ما عنوان المكتب يا وليد بك ؟

وهنا أصرت ظريفة على اصطحابه إلى المكتب فورا قائله

- لقد كنت كريما ورأيت هذا المصنع الكبير ولابد أن أصطحبك إلى مكتب الاستيراد والتصدير الذى أمتلكه .

وادعى سيد عجلان أنه يصدقها ولكن ظريفة أصرت وخرجا مع السكرتيرة التى جرت لاستدعاء السيارة وقال عجلان :

- هل تريد أن تركب معي يا وليد بك

نظرت ظريفه إلى سيارة عجلان باحتقار وقالت له :

- لا أحب التغيير

فركب معها السيارة التى كاد يفقد صوابه أمام هذه السيارة آخر مود يل وبلغ لعابه بصعوبة وأحس بضآلته وقال عجلان :

- إنها سيارة رائعة يا أستاذ وليد

قالت ظريفه :

- إنها لا تعجبني ... أريد أن أستبدلها .

قال عجلان مندهشا :

- لماذا إنها رائعة يا أستاذ وليد

هزت رأسها بغير مبالاة وقالت :

- يا أستاذ عجلان ... أن المكتب يزوره وفود أجنبية على أرفع المستويات ولابد أن نظهر بمظهر يليق بإمكانات المكتب الهائلة .

كان سيد عجلان فى حالة من إنعدام توازن يشعر أنه فى عالم المال وأنه على شفا عقد صفقة كبيرة وتذكر شريكه وراح يفكر كيف يبعده عن هذا المكسب آه لو كان يمتلك ثمن نصف المصنع لرماه له على حذائه ولكن . هل يعرض على وليد بك " ظريفه " أن يشاركه ؟ لايصح أن يراه فى موقف المحتاج . سألته ظريفه أو وليد :

- مالك يا عجلان بك

- لا شيء

- لا ... انك تفكر

وصلا إلى المكتب الذى كان قد أعده مكتب العمل وهو مكتب فخم جدا بل وجهز زغرود وفدا أجنبيا ظل يرطن باللغه الأجنبيه وقالت ظريفه لسيد عجلان :

- أرأيت أنني يجب أستبدال السيارة

كان سيد عجلان يجول بعينيه فى كل أركان المكتب الذى يمتد على مساحة ألف متر وكاد يغشى عليه من هول ما يرى . وراح يمنـــى نفسه بمكاسب هائلة وقال سيد عجلان :

- لو تعاملت مع مصنعي سترين فرق المعامله بيني وبـين الآخرين .

قالت ظريفه وهى تلف على الكرسى المتحرك :

- يا سيد عجلان أنا رجل عملى . يهمني جوده الصنف

- ستري جوده الصنف ورخص الأسعار

كانت ظريفه " وليد " يعبث فى الريموت كنترول ويقلـــب محطـــات التليفزيون . تذكر عجلان ابنته غالية التـــى لا يعجبـــها خطيبـــها وتريد عريسا واسع الثراء وسأل عجلان وليد " ظريفه "

- هل أنت متزوج ؟

ابتسمت ظريفه وقالت

- أبدا ... أبحث عن عروس

هز عجلان رأسه بثقه وقال :

- لا تحمل هما يا وليد بك

قالت ظريفه التى تذكرت مسعود وضحكت فى نفسها قائلة :

- هل عندك عروس

غمز عجلان بعينيه قائلا :

- ماذا تريد أن تكون مواصفاتها ؟

- جميلة جداً

- موجودة

- رشيقه

- موجودة

- مثقفة

- موجودة

- أين

أحس عجلان بقربه من قلب وليد وقال :

- أعتبرني صديقك المخلص

قالت وليد " ظريفه "

- طبعا . المهم متى ستتقدم العرض وعلى فكرة ...
الأسعار ليست هي شاغلي بقدر الجودة ... تذكر هذا .

في الحوش قامت عايده من النوم لتصرخ ويجتمع سكان الحوش
عليها فقالت وهي تبدو غير طبيعية :

- لقد زارني

اندهش الجميع وسألوها :

- من الذي زارك

هزت رأسها يمينا وشمالا وقالت :

- أشتاتا أشتوت

وقال حفناوي زوج عايده :

- الغريب أنها أصبحت مكشوفا عنها الحجاب وتعرف
الغيب

وكانت هذه البداية بدايه احتراف عايده للدجل وكان سكان الحوش من زبائنها فراحت جواهر تسألها عن خطط المعلم وأن تعمل لـــه عملا بالكره فى عطا .

أما ظريفة فقد أصر سيد عجلان على أن " يعزمها " على اعتبـــار أنها متنكرة فى زى رجل اسمه وليد والعزومه فى الملـــهى الـــذى أستأجره للراقصة فيفى ولم تذهب ظريفه لهذه الأماكن ورفضـــت فى بداية الأمر لكن عجلان أصر وقال لها :

- ليله فرفشه وأنس لن تخسرك يا وليد باشا شيئا

وفى الكازينو أو الملهى حيث الأنس والفرفشة قال لها :

- إن هذه الفتاة تنظر لك يا وليد باشا

أحمر وجه ظريفه فهو لا يعلم أنها فتاة وقالت :

- لم تنظر لى امرأة قط

قهقه عجلان قائلا :

- هل أنت خجول يا رجل

- أبدا

- إنى أراك هكذا

وأثناء رقص الراقصة فيفى لمحت مسعود وهو يدق الطبله خلفـــها وغمز لها بعينيه وهى أعطته إشارة . لكن الراقصة فيفى بإشـــارة من عجلان اقتربت فهمس فى أذنها :

- نريد أن ندردح وليد بك

وقهقهت الراقصه وهى ترقص وبدأت تتمايل وتعاكس وليد الـــذى
هو فى الحقيقة ظريفه وخشيت أن ينكشف أمرها فقالت لعجلان :
- أنا لا أحب مثل هذه الأماكن التى تعطلنى عن العمل .
ونهضت بحسم فقام وقال لها :
- أمرك يا وليد بك
وسارا إلى الخارج وودعها قائلا :
- لابد أن تزورينى فى بيتى
- بكل سرور
ذهب عجلان إلى بيته الذى لا يوجد به إلا ابنته فقد توفيت زوجتـه
من زمن بعيد وقالت له :
- مالك يا أبى فى غاية الفرح والانسجام
سألها بمكر :
- كيف حال عريسك يا غالية
قالت ابنته غالية :
- لا أريده
- لماذا ؟
- أريد رجلا ثريا يهيىء لى الحياه التى أراها فى الأفلام عن
اغنياء العالم . أريد رجلا يأخذنى إلى جزيرة يمتلكها و ...
قاطعها الأب قائلا :
- ولماذا وافقت على عريسك ؟
هزت غالية رأسها فى غير مبالاة قائلة :
- لحظه طيش

- هل ستفسخين الخطبة ؟

- عندما أعثر على عريس أغنى منه .

فتح ذراعيه واحتضنها بحنان أبوى قائلا :

- عندى عريس

فتحت عينيها دهشة وقالت :

- مثل أوناسيس

قهقه الأب قائلا :

- سيكون مثله

- اذن ما هو الآن ؟

راح يشرح لها فخامة مكتبه وحجم أعماله وسياراته التى لا مثيل لها ونامت غالية تحلم بهذا الرجل الذى سيحوله أبوها إلى عريس لها .

أما وليد أو ظريفه فقد قابلت مسعود فى القهوة المتواجده بالحوش وقالت له :

- ما رأيك فى مظهرى كرجل

ضحك مسعود وهو يشد أنفاس الجوزة وقال :

- رجل من يومك

وتعالت الضحكات وكانا يلعبان لعبة الدمنو ويطرقعان الأفيشات على المنضدة وتذكرت ظريفة الراقصة فيفى وقالت :

- الراقصة حلوه يا مسعود !

هام مسعود لحظه ... آه انه يحب الراقصه فيفى وكل مـــا يجـــبره على الجلوس مع ظريفه هو المال الذى تسرقه من الذين تنصـــب عليهم ليكون حلوا فى عين الراقصة ويستطيع أن يحقق حلمها فى أن تكون بطله لفلم سينمائى بعد أن يزيح من طريقه سيد عجـــلان خطيب الراقصة بعد أن يفقد ماله ويحصل هو عليه من ظريفـــه .

سألته ظريفه بعد أن ضربته بقدمها :

- مالك ؟ فى آي شيء شردت منى ؟

أمسك ساقه وتذكر الفرق بين هذه المتوحشة وبين الراقصة فيفـى الرقيقه ولكنه تمالك نفسه وقال :

- أفكر فى اليوم الذى سنشـــترى فيـه العزبـة ونســـتلمها و ....

قاطعته ظريفه قائلة :

- هل دفعت مقدم العزبة ؟

قهقه مسعود قائلا :

- قريبا سنأخذ أموال سيد عجلان

- وبذلك نكون قد دفعنا نصف ثمنها

- فقط

- أنت وذكاؤك وما ستأخذينه منه

راحت ظريفه تحلم احلام اليقظه حتى ان أمها سألتها :

- مالك يا بنتي ظريفة ؟!

لم ترد ظريفه فكلمتها قائله :

- هل سيذهب عقلك !؟

بصقت ظريفه فى عبها وقالت :

- الشر بره وبعيد

أما مسعود فقد ظل مستيقظا ويضرب الدهل الذى يغط فـــى النـــوم فيفزعه ويصرخ :

- مالك يا مسعود

يقول مسعود بفرح :

- كل شيء تمام يا دهل

- كيف ؟

- البنت ظريفه بنت مجدع

فرك الدهل عينيه وقال :

- هل ستتوقف عن خداعها ؟

ضربه بكوعه مما آلمه وجعله يهتف :

- يهدك يا مسعود يا مفترى

همس مسعود :

- يا دهل ما رأيك فى الراقصة فيفى ؟

- مخها طاقق

- يا حمار ... ! ما رأيك فى جمالها

- ظريفه أجمل منها

- هل تقارن الفجل بالياسمين يا حمار

ونام الدهل يكتم حزنه وألمه وفى اليوم التالى كان مسعود يتـــودد للراقصة فيفى فقال لها :

- ياست الكل ... سيد عجلان لا يصلح لك

كانت الراقصة فى حالة انسجام فلم تنهره وقالت له :

- يا مسعود ... انه سينتج لى فلما سينمائيا

سرح مسعود وتصور سيد عجلان وهو مفلس بعد أن تستولى ظريفه على أمواله وتعطيها له فقال لفيفى الراقصة :

- إن سيد عجلان رجل أى كلام ولن ينتج لك الفلم

صرخت فيفى كعادتها فهى بغزالة أحيانا هادئة وأحيانا عصبية :

- ياحمار يا ثور يا كلب إن سيد خطيبى

انهمرت الشتائم وهرول مسعود خارجا يحمل الطبله وهو يقول :

- صحتك ياست الكل

صرخت فيه :

- أمش أطلع بره

خرج وهو يقول :

- أنني خارج ولكن فقط لا تغضبي أنني آسف

رغم أن مسعود خرج يجر أذيال الخيبة إلا أنه كان واثقا من أنها ستحبه فى النهايه وأن حبها لسيد عجلان ما هو إلا من أجل ماله فقط .

أما ظريفة أو وليد كما هى متنكره فقد عزمها سيد عجلان على العشاء فى بيته ليقرب بينه وبين ابنته غاليه وجلس وليد

" ظريفة " يمثل الثرى بثراء عظيم مما جعل غاليه ابنـــة عجـــلان تقول له بدلال :

- لماذا لم تتزوج يا أستاذ وليد ؟

قال وليد " ظريفه " :

- لم أجد الفتاة المناسبة يا آنسه غالية .

دخلت غاليه إلى غرفتها وراحت تقرص وجنتيها ليتصـــاعد الـــدم فيهما وارتدت ملابس آخر شياكه وعادت وقـــال عجـــلان لوليـــد " ظريفة " :

- يا أستاذ وليد أنـــت رجـــل لا تحـــب الســـير البطـــال ولـــن يجعلك مـــستقرا فى عملـــك إلا الزواج

كان يتحدث ويشير إلى ابنته غالية ويحشرها فى الكـــلام وغاليـــة نفسها تتودد وفى العشاء تبالغ فى " العزومـــــة " عليـــه بالطعـــام ويقهقه سيد عجلان ويقول :

- غالية لم تتبسط مع أحد هكذا من قبل .

وتنبهت غاليه إلى دبلة الخطبه فى أصبعها فقامت وخلعتها وعادت وشعر وليد " ظريفه " بتودد غالية وأبيـــــها وأنـــهما يرغبـــان أن يتزوجها على اعتبار أنها رجل وحســـــبت الحســـبة فـــى رأســـها فقالت :

- دعهما ليحلما وقبل موعد الخطبـــه تكـــون العمليـــة قـــد تمت

وبدأ وليد " ظريفه " يتبسط مع غالية وقال :

- إنني أشعر أنني أعرفك من زمن طويل

وتركهما الأب عجلان ليتجاذبا أطراف الحديث وقالت غالية .

- هل ستأتي دائما للعشاء

وقال وليد " ظريفه " :

- والإفطار والغداء

وضحكا وقالت غالية :

- ما رأيك في الذهاب إلى النادى

قال وليد " ظريفه :

- النادى جميل يا آنسه غالية .

قاطعته قائلة :

- هل ذهبت إليه يا أستاذ وليد

ضحك وليد " ظريفة " قائلا :

- ما رأيك لو ألغينا الألقاب

- موافقة يا وليد

- وأنا يا غالية وأنت غالية

- لماذا أسموك وليدا

- أمي تتفاءل بهذا الاسم فأسمت كل أخواتي وليد

ضحكا وبدأ الود يأخذ مأخذه إلى نهاية السهرة واتفقا على اللقـــاء في النادى باستمرار ووجدتها ظريفة فرصة للدعاية لأمـــها التـــى عملت بالدجل والشعوذة . أما غالية فقالت لوالدها عجلان :

- أريد أن أفسخ الخطبة

حاول ارجاعها قائلا :

- انتظرت إلى أن تتمكنى ... وليد

قالت وهى تضحك ضحكه عالية :

- لقد أصبح خاتما فى أصبعى

- ألن تندمى

- انه رجل وسيم ولا يعيبه سوى صوته

- ماله صوته

- ليس به خشونة بل " سرسعة "

- يا ابنتى أنه رجل مودرن

- المهم أمواله

وقالت لوالدها :

- لابد أن تجعله يدفع دم قلبه فى الزواج

قال عجلان :

- إنه سيعقد صفقه معنا وسنكون فوق والمال لن نستطيع أن نحصيه

تذكر بدايته عندما كان يعمل صبى بقال وظل يتاجر ويسرق صاحب الدكان وسرق ميراث اشقائه إلى أن وصل إلى امتلاك نصف المصنع . فظن بمقابلته وليد " ظريفه " أن الدنيا قد ابتسمت له عندما قالت له ظريفه :

- ألف مبروك ... لقد تمت الموافقة على عرضك

سألها فى دهشة :

- على مراحل طبعا أليس كذلك ؟

قال " وليد " ظريفة بحدة :

- نريدها يوم ٩/١٥ كلها أى بعد شهرين هل تقدر أم ستخذلنا ؟

تلعثم ثم قال وهو منتفش كالديك :

- اطمئن يا وليد بك ستشحن حمولة الملابس كلها يوم ٩/١٥ .

لابد أن يستفيد سيد عجلان بمفرده حار ونار فى جسد شريكه أى قرش من هذه الصفقة العظيمة لقد طلبه وقابله وقال له :

- إن أسلوب العمل لا يعجبنى

سأله شريكه :

- وماذا تريد ؟

فكر سيد عجلان قليلا وقال :

- نقتسم المصنع

تعجب شريكه قائلا :

- كيف ؟ هل نقسم كل ماكينه نصفين ؟!

أشعل عجلان غليونه وقال :

- لا طبعا

- إذن ماذا تريد ؟

فجر عجلان القنبلة قائلا :

- أتولى أنا المصنع ثلاثه أشهر... وأنت ثلاثه أشهر

- وكيف ؟

قاطعه عجلان قائلا :

- سأصرف أنا طول الثلاثة أشهر وأبيع الإنتاج

صرخ شريكه :

- هل هذا كلام يعقل ؟

وأمام إصرار سيد عجلان رضخ شريكه وقال :

- لنجرب هذا النظام العجيب لمدة ستة أشهر

وتنفس سيد عجلان الصعداء وقال :

- هذا هو الكلام ... بدلا من أن نختلف .

وقال شريكه :

- أعتقد أن هذا النظام سيفشل

ضحك عجلان قائلا :

- لو فشل تعود الأمور إلى ما كانت عليه

فى مكان آخر كان هناك نقاش حاد بين الدهـــل ومســـعود بســـبب إحساس الدهل بأنه يخون ظريفه ولا يحكى لها عن خداع مســـعود لها وكان يصرخ فى حجرتهما فوق السطوح

- لابد أن أحكى لظريفة عما تفعل بها يا نصاب !!؟

قهقه مسعود قائلا :

- وظريفة شريفة ...! أليس كذلك

صاح الدهل كالغضنفر :

- إن ظريفه أشرف من الشرف

- بدليل أنها سرقت جودة وتسرق الآن سيد عجلان

- الظروف تربيتها هى التى دفعتها فى هذا الاتجاه وأنت أعطيتها الأمل فى حياة أخرى غير التى ترفضها فتريد الخلاص وتظن ان ما تفعله هو طريق خلاصها

وقف مسعود فوق السرير قائلا :

- استمع لي يا دهل لو لم تصمت سأذهب للشرطه وأحكي لهم عن قتلك لزوج أمك

وقف الدهل محملقا لمدة لحظة فقال مسعود مكملا :

- ويحكم القاضي عليك بالإعدام

إرتجف الدهل فأجهز عليه مسعود قائلا :

- إلا إذا

- إلا إذا ماذا ؟

- إلا إذا أغلقت فمك نهائيا ... ؟ أخدع ظريفه أو أحرقها بالكيروسين ... ! لا دخل لك ... هل أنت فاهم ؟

فى النادى كانت ظريفه " وليد " مع ابنة عجلان غاليه التى هامت حبا به وكانت ظريفه تمسح النادى فرأت جودة يسير كالأهطل بعد أن فقد ماله وفقد الحلم بالثراء وسلم سريعا على غاليه وعلى وليد " ظريفه ؟ وحملق فيه لحظه كأنه يتذكر أين رآه وقالت له غالية :

- هل عثرت على النصابة ؟

قال بقرف :

- آه لو أرى النصابة التى تدعى أميرة سآكلها بأسناني

ابتسمت ظريفة فها هى أمامه سألته غالية :

- هل قدمت بلاغا للشرطه

قال فى يأس :

- وذهبت إلى الشيخة عايده لتكشف لى عن مكانها !

زادت ابتسامة ظريفه " وليد " إن عايده أمها وبعـــد أن انصـــرف

جودة قالت غالية لوليد :

- هل تؤمن بالحظ

رد وليد بكل ثقة :

- لا أتحرك إلا بمساعدة أحد السحرة

حملقت وقالت :

- أنا لا أؤمن بمثل هذه الخرافات

قال وليد " ظريفه " :

- لـو ذهبـت إلى الحـوش عنـد الشـيخة عـايدة لعرفـت الحقيقة

أسبلت عينيها وهى تقول لوليد " ظريفة " :

- لقد فكرت فيك أمس

أسبل وليد " ظريفة " عينه قائلا :

- لقد حدث لى نفس الشيء

- بجد

- بجد

- لماذا ؟

حار وليد " ظريفه " لحظة وقال :

- يبدو أن قلبى يدق بسرعة

- هل أنت خجول ؟

- جدا

- ألم تحب من قبل ؟!

قال وليد " ظريفة " :

- أفهم فى اللوغاريتمات ولا أفهم فى الحب

ابتسمت فى مكر قائلة :

- هل يوجد رجل بلا تجارب ؟

همس وليد " ظريفة " :

- أنا

- ألا تعرف شيئا عن الحب وليس لك تجارب ...! ألست رجلا ؟

أحنى وليد " ظريفة " رأسه فى خجل وقال :

- لم أعرف وأخاف أن أعرف

ازدادت غالية تعلقا به وقالت :

- والآن

- أشعر أننى لا أريد أن أفارقك

همست بصوت لا يكاد يسمع :

- انه هو

- هو ماذا ؟

- أنا مكسوفة

أمسكت بيده فاحمر وجه وليد " ظريفة " وقال :

- أرجوك ... أرجوك

- أأنت خجول إلى هذا الحد !!

قال وليد " ظريفة " :

- لست " ملموما " على أعصابى ... أريد أن أخطبك

وأحمر وجهه فقالت غالية :

- كلم بابا

ودخلت نوسة شقيقة الضابط عزيز عليهما وحملقت فى وجه وليد " ظريفة " لحظه تتذكر أين رأته وفشلت وظنت غالية أنها معجبة بوليد فانتابتها الغيرة وقالت بحدة لوليد " ظريفة " :

- انها كانت تنظر لك نظرة غير عادية

تلعثم وليد " ظريفه " وقال باستعباط :

- كيف ؟

زفرت زفرة غضب قائلة :

- يظهر عليك أنك لخمة

احمر وجه وليد " ظريفة " .

نوسة حاولت تذكر أين رأت وجه " وليد " ظريفة . ولم تربط بين قرب الشبه بين ظريفة وهى تتنكر فى هيئة رجل اسمه وليد وكذلك هى نفسها وتدعى نسمة المهاجرة للخارج مع والدها المناضل والتى ارتبطت بحبها وراسلتها على العنوان الذى أعطته إليها وهو عنوان حقيقى فى كندا وقد قام زغرود باستلامه وإعطائه لظريفة التى ردت عليه وتم إرساله إلى كندا وإرساله

مرة أخرى من كندا إلى نوسه . فهامت بالخطاب وأرته لشــــقيقها

ضابط المباحث عزيز وأرته صورتها قائلة له :

ـ إنها عروس ولا كلمة

هز عزيز رأسه قائلا :

ـ كيف أفكر فى الزواج وأنا عندي قضايا شائكة

قالت شقيقته نوسه :

ـ القضايا لا تنتهى حتى لو فرغ العمر

قال منهيا الحديث :

ـ عندما أنتهى من قضية النصابة التى خدعت جودة

ضحكت قائله :

ـ جودة شاب عبيط مستهتر يستحق ما جرى له

ـ المشكلة ليست فى جودة ولكن فى الخوجاية التى خدعته إنها يمكنها إن تخدع عددا كبيرا

ـ وإن لم تجدها

صاح كالغضنفر :

ـ لا توجد قضيه عزيزة على عزيز

ضحكت نوسه حتى كادت أن تغيظه فقال :

ـ أتستقلين بى ؟

ـ لا ... لكن الزواج الآن أفضل من الغد

ـ عندما أعثر على النصابة التى تدعى أميرة

ـ قد تكون سافرت إلى بلدها

- لقد ذهبت إلى المطار وتأكد أنه فى هذه الفتره لم تغادر مصر أى فتاه بنفس مواصفاتها

أخرجت نوسة صوره نسمة " ظريفة " قائلة :

- أنظر لجمالها

نظر وهام لحظه وقال :

- سأفكر فى الموضوع

- هل أرسل لها ؟

قال حتى يتخلص من إلحاحها :

- أرسلي

كانت ظريفه التى تتنكر فى هيئة وليد تجلس بجوار السيد عجلان يحددان موعد استلام البضاعة فقد استدان عجلان مبالغا ضخمه أشترى بها الخامات وفى خلال ثلاثة أشهر كان المصنع يعمل فيها ليل نهار لتجهيز كميه الملابس المطلوبة وبالفعل حددا سويا الأسبوع القادم لاستلام البضاعه ويسلم وليد " ظريفه " الشيكات لعجلان وقد اختلفا قليلا على مواعيد الاستحقاق وأخيرا اتفقا على أن يكون نصف المبلغ بعد أسبوع من إستلام البضاعة والنصف الآخر يتم تسديده خلال شهر واحد .

قال السيد عجلان :

- نريد أن نحتفل بهذه المناسبة الضخمة

- كيف ؟

- نحتفل بك وبابنتي غالية

أحمر وجه وليد " ظريفه " فقهقه عجلان قائلا

- إدردح يا رجل ... كيف ستتزوج ؟

- لا أدرى

هز عجلان رأسه قائلا :

- لم أر فى حياتى رجل أعمال ناجحا وفى نفس الوقت ليس له علاقات مع النساء

ضربه على كتفه قائلا

- سأحجز لك فى أرقى فنادق القاهره الأسبوع القادم لنحتفل بك وبإبنتى غاليه .

أعترض وليد " ظريفه " قائلا :

- سنحتفل بزواجنا فى النادى يوم الخميس القادم

- لماذا النادى ؟

- لن أشعر بالحرج فيه

يوم الثلاثاء كان موعد تسليم البضاعة وأخطر وليد " ظريفه " زغرود بمكتب العمل فتم تجهيز السيارات الضخمة لاستلام شحنة البضاعة من مصانع سيد عجلان فى المساء وفى الصباح كانت غالية مع وليد " ظريفة " فى النادى يتناجيان و لو أردت الدقة ... كانت غالية هى التى تتحدث فى الحب ووليد " ظريفة " يكتفى بأن يحمر وجهه مدعيا الجهل بمسائل الحب والنساء فقالت غالية :

- هل أنت سعيد !!

فتح فمه عن ابتسامه عريضة بلهاء وقالت " ظريفة " :

- لا أصدق نفسي ولا أصدق أنني بعد باكر سأخطبك ولكن

- ولكن ماذا ؟!

- خائف

- من أي شيء

إحمر وجهه وسكت حياء فقالت غالية وهى تربت على يده :

- لا تخش شيئا !! انني معك

نظر وليد " ظريفة " لها نظرة امتنان وقال :

- لا أحرم منك أبدا

تناولا وجبة الغداء فى النادى وقالت غالية :

- لماذا لا نتزوج بعد باكر ؟

فكر وليد " ظريفة " قليلا ثم هتف :

- إنني أخجل من هذا الكلام

قالت غالية وهى تحدق فيه :

- لابد أن تكون جريئا

- كيف ؟

- أنت ناجح فى عملك ومكتب الاستيراد والتصدير ملكك أليس كذلك ؟

- بلى

- أريد أن تكون ناجحا فى العواطف مثل حياتك العملية

حملق فيها قائلا :

- علميني

هزت رأسها فى يأس وقالت :

- ليس كل شيء يمكن تعليمه

بكى " وليد " ظريفة فسألته :

- لماذا تبكى الآن ؟

مسح دموعه قائلا :

- أنت ترفضين تعليمي الحب والعواطف

ربتت على يديه وهى تقول :

- لا تخش شيئا

سألها وليد " ظريفة " :

- هل سترضين بى خطيبا بعد باكر

ابتسمت ابتسامه ماكرة وقالت :

- بل زوجا

فكر وليد " ظريفة " بسرعة وقال :

- هناك شقة لقطة بكامل فرشها

هتفت غالية :

- احجزها

قال وليد " ظريفة " :

- ونقيم فى الفندق إلى أن يتم تجهيزها

- برافو

- لكن هناك مشكله بسيطة

قالت غالية :

- ماهى
- سيصلنى الشهر القادم حوالى ٤ ملايين جنيه غير ثمن
بضاعه والدلت وينقص عن ثمن الشقه حوالى مائه ألف
جينه يمكنني تدبير خمسين ألف و ......
سألته وهي لا تفهم شيئا :
- ما ثمن الشقة ؟
- مليون جنيه
- وكم معك الآن
- مليون إلا مائه ألف ويمكن تدبير خمسين ألفا
- يمكن تقسيط الباقي
- صاحبها مسافر وهى لقطة
صمتت فقال وليد " ظريفه "
- يا خسارة كنت أنوى كتابتها باسمك هدية
هتفت فى فرح :
- بجد
- هذا قليل . الشقة كانت الشبكة
- والمهر
- عزبة كاملة سأشتريها الشهر القادم
أطرق لحظه وقال :
- هذا غير مليون سأدفعها بعد باكر
غاليه كاد أن يغمى عليها وقالت :
- بجد

- بجد

همست له :

- وينقصك خمسين ألفا فقط وتسدد ثمن الشقة

- فقط

هتفت غالية :

- لا تحمل هما - سأتصرف

نهرها وليد " ظريفة " :

- لو سمعت هذا الكلام منك مرة ثانية لن أسامحك

في المساء كانت البضائع تحمل من مصنع سيد عجلان في نفس الوقت كانت غالية مع وليد " ظريفة " في النادى تسلمه علبه مجوهراتها قائله :

- خذ

نظر لها وليد " ظريفه " وقال :

- ما هذا ؟

قالت غالية بفرحة :

- مجوهرات ثمنها في حدود الخمسين ألف جنيه وهي ما ينقصك وتشترى الشقه لي ... ألم تقل أنها شبكتي

هز وليد " ظريفه " رأسه قائلا :

- إنها لك

- إذن خذ هذه المجوهرات وأشتر لي الشقة

أخرج وليد " ظريفه " دفتر الشيكات وكتبت شيكا باسم غاليه السيد عجلان وسلمه لها قائلا :

- خذى شيكا بمائه ألف جنيه

رفضت وأصرت فقال وليد " ظريفه " :

- إذن خذى الشيك هديه أو كما يقولون موسم

أخذت غالية الشيك ورجعت واحتفلت مع أبيها بـهذه المناسـبات السعيده ومر الثلاثاء وجرت اتصالات بين وليد " ظريفه " والسـيد عجلان وغاليه أخبرهما فيها أنه مسافر لأمر هام وسـيعود علـى موعد الفرح

وجاء الخميس وما حدث لجودة حدث لغالية وعجلان فقـد أغمـى عليهما عندما أكتشفا أنهما أخذا أكبر مقلـب فـى حياتـهما وأن طمعهما قادهما إلى طريق وليد " ظريفه " .

بعد أن تم تنبيه سيد عجلان من الإغماء أندفع إلى عزيز الضـابط الذى كان يحضر الفرح قائلا :

- فى عرضك ... !! أننى انكشفت

هدأه عزيز قائلا :

- قد تكون المسأله ليسـت نصبـا ... وإنمـا عريـس تـأخر لظروف خارجه عن إرادته

صاح سيد عجلان :

- إنه بالتأكيد زوج التى نصبت علـى جودة

فكر عزيز قائلا وقال :

- هل هذا معقـول انها نفس النهايـه . فـرح فـى النـادى واكتشاف حالة نصب ... ان بينهما بالفعل علاقة

وقع سيد عجلان وابنته مره أخرى على الأرض مغشيا عليـــهما .

أما ظريفه فقد كانت مع مسعود يحتفلان بالغنيمة وسلمت ظريفـــة المال كله إلى مسعود قائلة :

- كم يبقى على ثمن العزبة

ظل مسعود يحسب وقال :

- بهذه الأموال نكون قد سددنا الثلثين ويبقى الثلث

ابتسمت ظريفة وقالت :

- بسيطة ... عملية واحدة أخرى ونشترى العزبة ونتزوج

كانت ظريفة تهيم حبا بمسعود وتراه أملها وملاذها وأنه ســينقلها من حياتها التى تتسم بالمخاطرة إلى حياة آمنة ... قالت له :

- أريد أن أحيا حياة أعضاء النادي

سرح مسعود فى الراقصة فيفى وقال :

- ستكونين أميرة

ضحكت وقالت :

- إن أميرة مطلوب القبض عليها

ضحك قائلا :

- لا تحملى هما طالما حبيبك مسعود يعيش فى الدنيا

أسبلت عينيها قائلة :

- هل تعلم أنى أحتقر نفسى

- لماذا ؟

قالت ظريفة :

- أعيش على مصائب الناس
- إنهم طماعون يستحقون ذلك
- إننا لسنا محكمة لنعاقبهم

قهقه مسعود قائلا :

- البقاء للأقوى يا عبيطة

قالت ظريفة التي تعلمت :

- إننا نبرر الجرائم بالحكم والأمثال

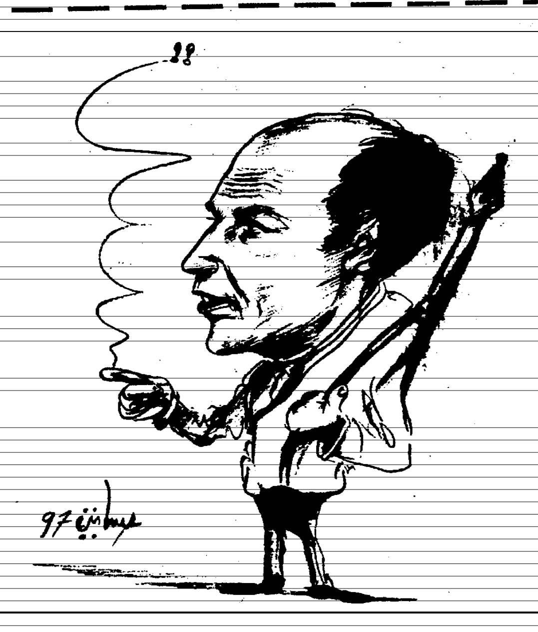
كان مسعود يضع حقيبة النقود في يده وكأنه يمتلك الدنيا فهي التي ستسهل له الارتباط بحبيبه قلبه الراقصة فيفي وسأل ظريفة

- ترى كيف حال سيد عجلان ؟

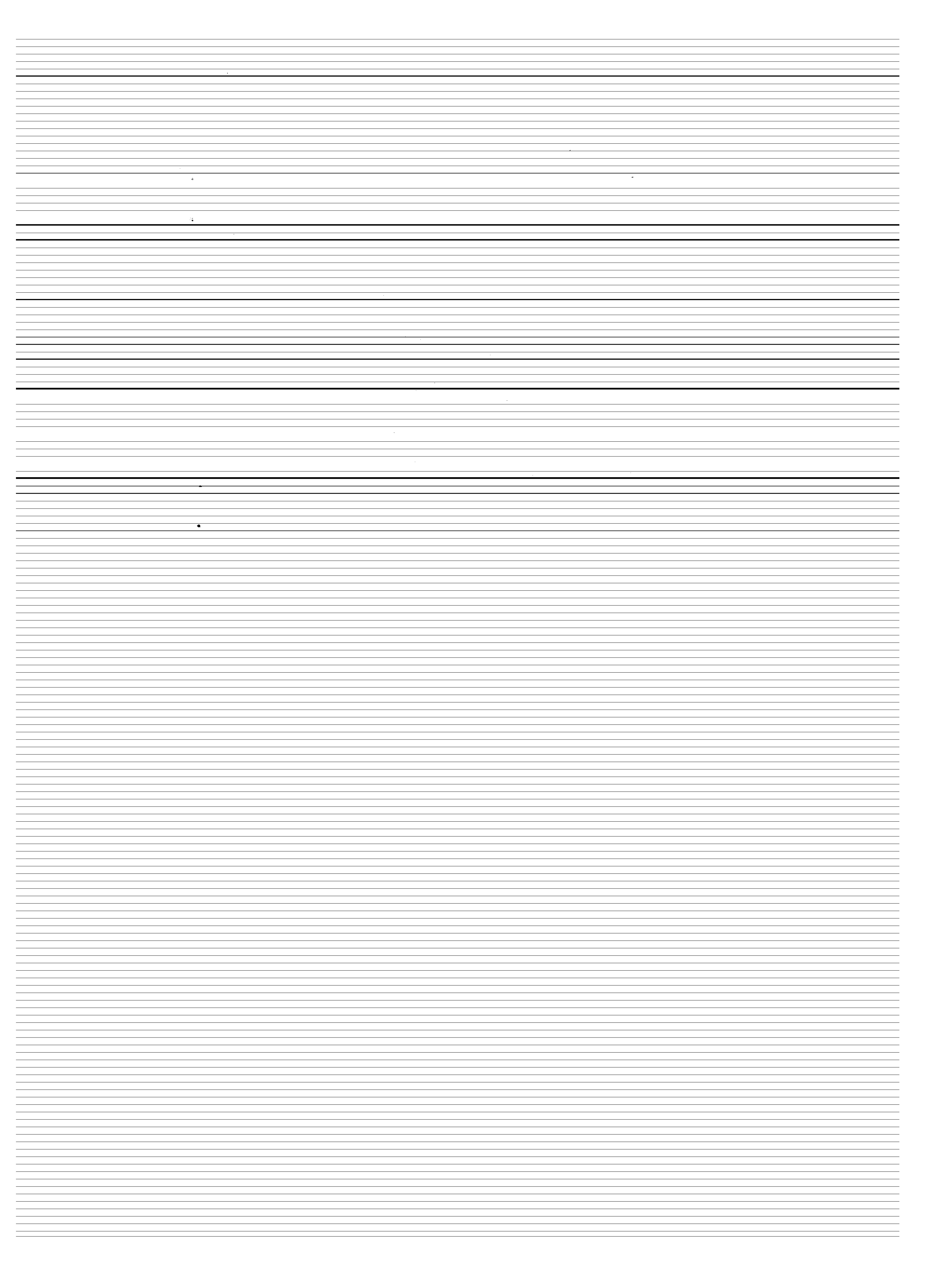
قالت ظريفة :

- أنني مشفقة عليه . إنه حقيقة كان ثقيل الوزن والعقل وابنته غالية وهي طماعة إلا أنني أشعر أنني لا أقل عنهما حقارة بل أزيد عنهما
- لا تقلبيها فلما هنديا فلو تركت أموال سيد عجلان له لكانت الراقصة فيفي ستلهفها منه
- ألم أقل لك عن الذي فعلته معي فيفي ؟!

راحت تحكي له عن زيارتها وسيد عجلان إلى الملهى وهي متنكرة في هيئة رجل اسمه وليد وكيف حرضها سيد عجلان عليه ليدردحه وكانت الراقصة تعاكسها على أنها رجل وكانت تحكي ويتخلل كلامها نوبات من ضحكاتهما العالية .



الفصل التاسع



الفصل التاسع

في منزل الراقصة فيفى كان الحزن يخيم على كل جزء فيه فيفى تهز رأسها في أسي وتقول :

- جاءت الحزينه تفرح لم تجدها لها مطرحا

الأزمة المالية التى أطاحت بسيد عجلان خطيب فيفى طالتها فقـــد اضطر أمام ديونه أن يبيع نصف المصنع وكذلك تنازل عن إيجـــار الكازينو ليسدد ديونه ولأن شريكه كان كريما فقد عينه مستشـــارا للمصنع ليعطيه ما يسد رمقه هو وإبنته وقد تم طـــرد الراقصـــة فيفى من الكازينو لتحل محلها راقصة أخرى من المشترى الجديـــد وقال الدهل :

- لا تشغلى بـــالك يـا ســت الكـل وأنـا ومســعود ســنعمل ونتكفل بك

ضربه مسعود قائلا :

- كيف سنتكفل بست الكل ... سنسرح بقرد يا طور !

ضحكت فيفى رغما عنها وقال مسعود :

- يا ست الكل أنت أميرة ونجمة كبيرة

قالت فيفى بأسى :

- لقد راحت علينا

جلس مسعود بجوارها وهمس :

- لقد تصالحت مع أهلى وسأبيع ممتلكاتى هنـــاك وأنتـج لك فلما

حملقت فيه وضحكت قائلة :

- أنت يا جربوع ستنتج لي فلما . من أين ؟ هل تعرف كم يتكلف إنتاج الفلم .

قال وهو يبتلع الاهانة :

- لا تستهيني بي فقط أرضي عني والأسبوع القادم موعدنا

ولم يكن الأمر من الصعوبة عليه فقد اختفى لمدة أسبوع وعاد ليفتح الحقيبة أمامها قائلا في فرح :

- أرأيت يا ست الكل أنني صادق

قالت وهي تصرخ :

- لو طلبت أي طلب سأنفذه لك فورا

صاح مسعود فرحا :

- تقبلينني زوجا

قالت بدون تردد :

- والعصمة تكون في يدي

تلعثم مسعود فصاحت فيفي فيه :

- خذ فلوسك وأمش أنت مطرود

قال الدهل :

- اطرديه هو أما أنا فلا تحرميني من خدمتك يا ست الكل

ونزل على قدميها يقبلها ويبكي صائحا :

- أنت ماما وأنت بابا

جذبه مسعود ولكمه قائلا لفيفى :

ـ أنا لم أرفض يا ست الكل

قالت فيفى :

ـ سنتزوج يوم افتتاح الفلم

ابتلع مسعود لعابه بصعوبة وخاف أن يعترض فقال :

ـ أذن نعلن الخطوبة فقط

همست فيفى :

ـ يا حبيبى يجب أن نوفر كل قرش من أجل الفلم ويمكن أن نحتفل أنا وأنت والدهل ونلبس الدبل فقط

نزل الدهل واشترى دستتين من الجاتوه وتورته واحتفلا بخطوبه فيفى لمسعود وقالت فيفى :

ـ ما أتيت به من نقود لا يكفى نريد أن يكون فلما على مستوى

تذكر مسعود ظريفة وقال :

ـ لا تشغلى بالك يا ست الكل

وقال متلعثما :

ـ يا فيفى يا حبيبتى بحبك جدا

قالت بهيام وقد أغمضت عينيها حتى لا تراه :

ـ يا مسعود يا روح قلبى

بدأ أعضاء النادى يعرفون طريق الحوش لزيارة الشيخة عايدة العرافة ... فجودة الذى أخذت ميراثه ظريفة وأصبح مفلسا وليس

له مورد غير مصروف من والدته فقد اشترى شـــقيقه ووالدتـــه بنصيبهما أرضا مستصلحه وأتت ثمارها يذهب جودة على الـــدوام إلى الشيخه عايده ليسألها :

- لا أريد شيئا من الدنيا سوى أن أرى أميره

ويبدو أن عقله خف فتقول له عايده :

- هل معك شيىء من أثرها

فيعطيها الرباط الذى كانت تربط به الكلب هول الكانيش وللأمانـــة فرقة قلب ظريفة جعلتها توصى أمها ألا ترهقـــه بالطلبـــات ولأن عايده جرى فى يديها المال فقد استأجرت حجرتين بجوار حجرتـــها وفتحتهما على الحجرة فيستقر الزبائن فى حجرة ومـــوزة وســـكر وحفناوى وسليم " يستلقطان " الأخبار من الزبائن وحجرة للشـيخة عايدة وحجره لظريفة حولتها إلى معرض لإكسســـوارات التنكـــر فتجد فيها أدوات تنكر شخصية أميره وكذلك أدوات تنكر شـــخصية وليد والغائب الوحيد عن المكان هو الكلب هول الذى يعيـــش مـــع ظريفه فى شقتها بالمهندسين .

ومن زبائن عايده سيد عجلان الذى يعيش بنصف ما يعطيـــه لـــه صاحب المصنع والنصف الآخر لتكشف له عايده عن مكان وليـــد أما ابنته غاليه فتذهب إلى عايده لتخبرها هل وليد حى يـــرزق أم مات فهى لا تصدق أنه يغدر بها .

مكتب العمل أرسل فى استدعاء ظريفه وقابلت زغرود فقال لها :

- عليك توطيد صداقاتك فى النادى

قال ظريفة بدهشة :

- لماذا ؟

- **حتي نعرف الأخبار ونرتب عمليات كبيره**

- **ولكنني أريد أن أعمل ...**

- **بعد ستة أشهر**

- **أحتاج لنقود فأنا أشتري عزبه وأريد تكاليف معيشتي**

أنهى زغرود كلامه قائلا :

- **أنت تسكنين في شقه محترمه وكل طلباتك سيشتريها المكتب**

خرجت ظريفة غاضبة ولا تملك سوى التنفيذ . ذهبت إلى شـــقتها وراحت تداعب الكلب الكانيش قائلة :

- **لقد تمتعنا بالمـال أنـا وأنـت وغـدا سـتعيش مـعي ومـع مسعود في العزبة معززا مكرما**

ذهبت إلى النادى وما إن رأتها نوسه شقيقة الضابط عزيز حتـــى احتضنتها قائلة :

- **حمدا لله على سلامتك يا نسمه**

بهتت ظريفه لحظه وقالت بعد أن تذكــرت أنـــها أخبرتـــها أنـــها مهاجرة لكندا

- **الله يسلمك .**

أخذتها نوسه إلى صالة الطعام قائلة :

- **لابد أن تبقى معي اليوم كله فسنأكل ونتحدث**

أكلتا وقالت نسمة " ظريفة " :

- لا أعرف خلاصا من حبك

احتضنتها نوسة قائلة :

- ليس لى صديقات سواك

نوسه أعطت شقيقها الضابط موعدا فى التليفون ليحضر ليرى بنفسه نسمه ابنة المناضل البورسعيدى عنتر الذى توفى بالخارج تنبهت نوسه إلى أن نسمه " ظريفه " ترتدى فستانا أسود فقالت لها :

- الأسود موضة أليس كذلك ؟

بكت ظريفة قائلة :

- والدى البقية فى حياتك

احتضنتها نوسه قائلة :

- ومع من تقيمين ؟

مسحت ظريفه دموعها وقالت :

- أنا مقطوعة من شجرة

أعطتها رقم هاتف الشقه التى تقيم بها هى والكلب الكانيش " هول " مع وصول عزيز الضابط الذى أنبهر بجمال نسمة " ظريفه " وقال :

- لم أكن أحسب أنك بهذا الجمال

تمنت فى هذه اللحظه أن تكــــون فعــلا نســـمه ابنـــة المنـــاضل البورسعيدى عنتر وأن تتزوج الضابط عزيــزاً بشــرط أن يكـــون بنفس مواصفات وشكل مسعود الذى تحبه .

وتوطدت العلاقة بين نوسة وظريفة وتزاورتا وبدأ قلـــب عزيـــز الضابط يدق حبا لنسمة " ظريفه " وأحس زملاؤه فى العمل بــــهذا الحب فقال لهم :

- عقبال من لم يتزوج منكم أن يقع في واحدة مثل نســمة فهي تتمتع بالجمال والأدب والأخلاق رغم الثراء الكبـــير الذى تتمتع به .

وقال له أحد زملائه :

- أين صورتها ؟

قال عزيز فى هيام :

- المرة القادمة سأطلب منها الموافقة على الــزواج منــى وآخذ صورتها .

ووصل الأمر إلى رؤسائه وصار الكل سعيداً لإقدامه علــــى هــذه الخطوة بعد أن كان عزيز قد أضرب عن الزواج من أجــل العمــل الذي أثبت فيه كفاءة عالية ولم يكن يعيبه ســوى الثقـــة الزائـــدة بالنفس الأمر الذى يصل إلى حد الغرور .

أصبح عزيز يفكر فى نسمه " ظريفه " ليل نهار وبدأ ت المقـــابلات بينهما تأخذ الطابع الرومانسي وفى النادى كان عزيـــز يتنـــاول طعامه مع نسمه " ظريفه " وقال لها :

- أريد أن أتزوجك .

فرت دمعه من عينى نسمه ظريفه وقالت :

- كان والدى المناضل البورسعيدى عنتر يتمنى أن يســمع هذه الكلمة

أمسك عزيز بيدها بحنان قائلا :

- رحمه الله عليه ... المهم رأيك

أغمضت نسمه " عينيها " لحظات وقالت

- موافقة

هتف حتى أن الأكل خرج من فمه من كثرة فرحته

- الأسبوع القادم نعلن الخطبة

نكست ظريفه وقالت :

- بعد مرور عام

حاول أن يثنيها عن قرارها ويفهمهما أن الحزن فـــى القلــب وإن والدها كان بطلا ومناضلا ولكن نسمه " ظريفه " بكت وقالت :

- بعد فتره الحـداد وهــى عـام يمكننـا أن نـتزوج فـورا ولا داعي للخطوبة .

هز عزيز رأسه قائلا :

- أمرك وخلال هذه الفتره على أن أقبــض علــى نصـابى النادى

حملقت فيه نسمة " ظريفة " وقالت :

- نصابى النادى

- نعم ... البنت التى ادعت أنها أميره ونصبت على جودة وأستولت على ميراثه وكذلك الولد الذى يدعى وليد والذى نصب على سيد عجلان وابنته .

- وهل وصلت لشىء عنهما

راح يحكى لها عن مجهوداته فى سبيل القبض عليهما .

فى الحوش بدأت شهرة عايده تنتشر فى كل البلاد فاصبح يأتى لها من كل بلاد الدنيا و قيل فى حقها أنها من براعتها يمكنها أن تصنع المعجزات ... ! وللأمانة فقد اكتسبت عايدة أسرار المهنة من حلاوة اللسان وفهم شخصية الزبون عبر الأسئلة التى تعرف منها ما يريد .

وصل بلاغ للشرطة عن أحد تجار المخدرات يثق فى الشيخة عايده حتى أنه يأتى إليها من السويس لتحدد له موعد استلام البضاعة واحسن أوقات الحظ بالنسبة له وأسرار البوليس والتجار

وبعد إجتماع فى مديرية الأمن قال مدير الأمن :

- لابد من القبض على هذا التاجر متلبسا

وقال عزيز مقترحا :

- يمكن أن نزرع أجهزة تصنت فى الحوش ونعرف الموعد المحدد لاستلام المخدرات ونقبض على التاجر متلبسا وفى الوقت نفسه نقبض بعدها على الشيخة عايده بتهمة الدجل .

وقال ضابط آخر من السويس :

- ويمكن انشاء غرفة مراقبة تتابع ما يدور فى غرفة الشيخه عايده عن طريق اللاسلكى

قال مدير الأمن :

- أوافق على الاقتراحين ويعين عزيز وضابط من السويس و ..

وحدد عددا من الضباط فى هذه الغرفة

وتم بالفعل زرع الميكروفونات فى حجرة عايدة دون أن تدرى عن طريق إصلاحات فى الكهرباء بالحوش

العمل يدور على قدم وساق فى إنتاج فلم تقوم ببطولته فيفى الراقصة بتمويل مسعود وهى نفس النقود التى أعطتها له ظريفه وقد دخل مجال خدمة إنتاج الفيلم العديد ممن يجيدون الاستفادة من مثل هذا الحالات ومسعود سعيد لسعادة فيفى التى تريه حنانا وحبا لم يعرفهما ... ولم يكن يحلم بهما من قبل أن ينتج لها الفلم ... ظريفة تداعب كلبها الكانيش ودق جرس التليفون فرفعت السماعه فإذا به عزيز الضابط الذى قال لها :

- كيف حالك يا حبيبتى ؟

سرحت ... تمنت أن يقولها مسعود بنفس هذه الحراره وقالت

- كله تمام يا حبيبى

احتضن عزيز سماعة التليفون فى غرفة المراقبة وهتفت فى زملائه قائلا :

- سوف أموت من كثرة حبها

ثم عاد يحدثها قائلا :

- سأتركك أسبوعا يا حبيبتى فأنا فى مأمورية هامه .

إصفر وجهها وقالت :

- هل ستقبض على نصابى النادى ؟

- لا يا حبيبتى ليس الآن ... هناك ما هو أهم

- أعتن بنفسك فأنا أخاف عليك

- حاضر يا روحى

وضع السماعة وراح يحكى للضباط بالغرفة عن حبه لها وخاصة أنه ضغط على مفتاح فجعلهم يستمعون لصوتها الجميل .

وضعت ظريفه سماعة التليفون وذهبت إلى الحوش لتبدد الملل

وبعد أنصراف الزبائن جلست هى وأمها عايده وحفناوى يمزحون

فقال الأب حفناوى

- عفارم عليك يا ظريفة ... ابنة حفناوى بصحيح

وعارضته الأم قائلة :

- بل ابنتى وتشبهنى فى الذكاء

منعت ظريفة الخناقة قائلة :

- لا أدرى ماذا أفعل فى الضابط عزيز ؟

قهقه الأب والأم وقالت عايدة :

- إنه واقع لشوشته

على الطرف الآخر فى غرفة المراقبة كان الضباط يستمعون عبر أجهزة التصنت وعزيز فى غاية الحرج .

قالت ظريفة :

- أنه يبحث عن النصابة التى ضحكت على جودة وعلى النصاب الذى ضحك على سيد عجلان

قالت عايدة :

- ولا يدري أنهما أنت يا ظريفة !!!!

وانفجروا فى الضحك وقالت ظريفة :

- إنه متصور أننى نسمه إبنة المناضل البورسعيدى عنتر

انفجروا فى الضحك وقال حفناوى :

- إننى مناضل أيضا

انفجروا فى الضحك... وصل الكلام إلى غرفة المراقبة كدوى الرصاص وضحك الضباط فانتفض الضابط عزيز قائلا بصوت يوقظ الميت

- على النعمة لأقبض عليها الآن

صاح رئيس الغرفه فيه :

- أجلس يا حضرة الضابط اننا فى مهمة محدده بعد أن ننجزها أقبض على ظريفة

وضحك الضابط وقال أحدهم :

- هل ستتزوج ظريفه يا عزيز ؟

وشبع من كلمات زملائه وصار مشتعلا بالغضب والرغبة فى الثأر من ظريفه ولكنه لن يتمكن من ذلك قبل أن تحدد عايده لتاجر المخدرات موعد استلام البضاعة ، وسيتم تعقبه والقبض عليه

متلبسا . انتهت اللقطات الأخيرة من فلم فيفى ، وأثنـــاء تصويـــر هذه اللقطات احتضن أحد الممثلين الكومبارس الدهل قائلا له

- أين أنت يا دهل ؟

بهت الدهل ... ! إنه من بلدته ولم يعقب فقال الممثل :

- إن أمك تبحث عنك ولا تكف عن البكاء

عرف الدهل أن الأمر خرج من يده فقال :

- سأسلم نفسي للشرطة

قال الممثل :

- لماذا ؟

- لأنني كما تعرف قتلت زوج أمي

ضحك الممثل قائلا :

- إنه لم يمت ولم يتـهمك بـل وتعافى ويبحـث عنـك هـو الآخر ليعتذر لك عن اساءته لأمك ولك ... لقد حج بيـت الله وعاد رجلا متدينا

استوثق الدهل فى كلام الممثل الذى أخذه إلى بلدته وفى إحتفـــال ممزوج بالدموع بين الدهل وبين أمه ... وعندما عاد وجد مسعود كان قد بدد كل مامعه من نقود على فيلم فيفى التى تزوجها صباح يوم افتتاح الفيلم الذى لم يحضره أحد لا من الجمـــهور ولا مـــن النقاد ولا حتى من المدعويين مما جعل فيفى فـــى حالـــة ثـــورة عارمة ... لم تجد غير مسعود لتفرغ فيه غضبها فقالت :

- الفلم فشل لأن وجهك اسود علي . أنت تجلب سوء الحظ والنحس

كان الدهل قد قال لظريفه على ماحدث بعد أن عاد من بلدته ولم يعد مسعود يذله ، وذهبت غير مصدقه إلى إفتتاح الفيلم ، وتأكدت عندما رأت اسم المنتج مسعود ... وعندما سألت فيفى الراقصه

- هل أنت متزوجه من مسعود ؟

نظرت لها من أعلى لأسفل وقالت موجهه كلامها لمسعود :

- أنت طالق يا مسعود

ثم نظرت إلى ظريفه وقالت :

- اشبعي به

مشت ظريفه باكية إلى شقتها وظلت تبكى مع كلبها الكانيش وقبل أن يغادر عقلها مكانه قررت إصطحاب كلبها والعودة إلى الحوش مع ترتيبات القبض على عايدة الدجالة بواسطة عزيز الضابط ودخلت ظريفة الحوش تحمل كلبها الكانيش وكان يجلس في الحجرة جودة وسيد عجلان وابنته غالية وما أن رأى جودة الكلب الكانيش الذى رآه معها قبل أن تنصب عليه ظريفه وتذكر الكلب فهجم على ظريفه يسألها :

- هذا كلب أميره ... ؟! أين هى ؟

صاحت فيه :

- لا أعرف أحداً بهذا الاسم

قال جودة :

ـ صوتك مثل صوتها

وقال بلهفة :

ـ النصابة بالتأكيد مختبئة هنا

وقبض على معصم ظريفة ... ودخل إلى باقي الحجرات ... وخلفهما سيد عجلان وابنته غالية ليرى الجميع معرض ظريفة وبها إكسسوارات التنكر التي كانت ترتديها فى هيئة أميره الفتاه الأفريقية وفى هيئة وليد رجل الأعمال ويصيح سيد عجلان وكرشه يتدلى أمامه :

ـ تخدعيننا يا بنت . سأقطع رقبتك .

فى هذه اللحظة عض الكلب يد سيد عجلان ليصرخ وتجرى ظريفه مع دخول قوات الشرطه بقيادة عزيز وهو يصيح :

ـ حذارى أن تهرب

ويطلق عدة أعيرة نارية فى الهواء ولكن من داخل الحوارى الضيقة تهرب ظريفة فى رشاقة ... وتحكى عن طريقة هروبها... الحكايات . ويقال ان مكتب العمل قد علم بما حدث فقرر فصلها ونقل نشاطه .

ويحكى أن البعض رآها تبيع شربه ظريفه فى الميادين ويحكى المسافرون للخارج أنهم رأوها فى هيئة سيده مجتمع تركب الطائره للخارج ، ومازالت تحكى عنها الحكايات حتى الآن .

تمت بحمد الله

نبيل خالد

إصدارات المؤلف

أولا : الرواية والقصة

١- هدى ومعالى الوزير " تحولت إلى فيلم سينمائى "
٢- رجل أحبه رجل اقتله
٣- امرأة لزوجى
٤- فنانه عربيه
٥- الضحية
٦- الفريسة
٧- جميلة وشيطان
٨- حياة مغتصبة
٩- غراميات السيدة الأولى
١٠- ترويض الشرشه " تحولت إلى مسلسل تليفزيونى "
١١- الحل فى يد محروس
١٢- نساء العرب
١٣- امرأة لا تعرف الأدب
١٤- امرأة أنجبت للشيطان
١٥- ذات المحاسن
١٦- قبل الصفر
١٧- حب له رائحة الياسمين

ثانيا الشعر

١- ديوان تذكرة سفر إلى القمر

٢- ديوان همسه فى أذن شهريار

٣- ديوان دروس خصوصية فى الحب

٤- ديوان هكذا تفهم النساء الحب

ثالثا الدراسة :

١- مرض نفسي اسمه الشيوعيه

٢- الإمام المعتقل أحمد بن حنبل

٣- شلة حموات

٤- حكمة وبلاغة الإمام الشافعى

٥- كيف تحب الله ؟

٦- أسباب زيادة النعمة ؟

نبيل خالد

- عضو اتحاد كتاب مصر
- عضو منظمة العفو الدولية
- عضو جمعية المحاربين
- له مؤلفات توزع في جميع أنحاء العالم وترجمت أعماله وقام بشرائها منظمات وجامعات عالميه .
- تحولت مجموعة من قصصه إلى أفلام سينمائية ومسلسلات تليفزيونية .
- أعد البرامج الإذاعية وكتب التحقيقات الصحفية (سياسية - أدبية - عسكرية) بجريدة البلاغ الدولية وجريدة الرأي العام الكويتيه .
- حصل على جائزة أدب الحرب ١٩٩٠ .
- حاصل على بكالوريوس علوم عسكرية .